الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة **الرقم التسلسلي:**

كلية الآداب واللغـــــات **رقم التسجيل:**م أ ع / 360 / 2014

قسم اللغة والأدب العربي

تقابل اللّفظ والمعنى في النقد العربي مع الدّال والمدلول في الدّراسات النقدية الغربية الحديثة

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة: **إشراف الدكتور:**

سميرة سعدي **عبد العزيز بوشلالق**

تاريخ المناقشة: 05 ماي 2016

لجنة المناقشة:

أ.عمر جادي	**أستاذ مساعد (أ)**	**رئيســـــــــا**
د.عبد العزيز بوشلالق	**أستاذ محاضر(ب)**	**مشرفا ومقـررا**
أ.بلقاسم جياب	**أستاذ مساعد (أ)**	**ممتحنـــــــا**

السنة الجامعية: 2015 / 2016

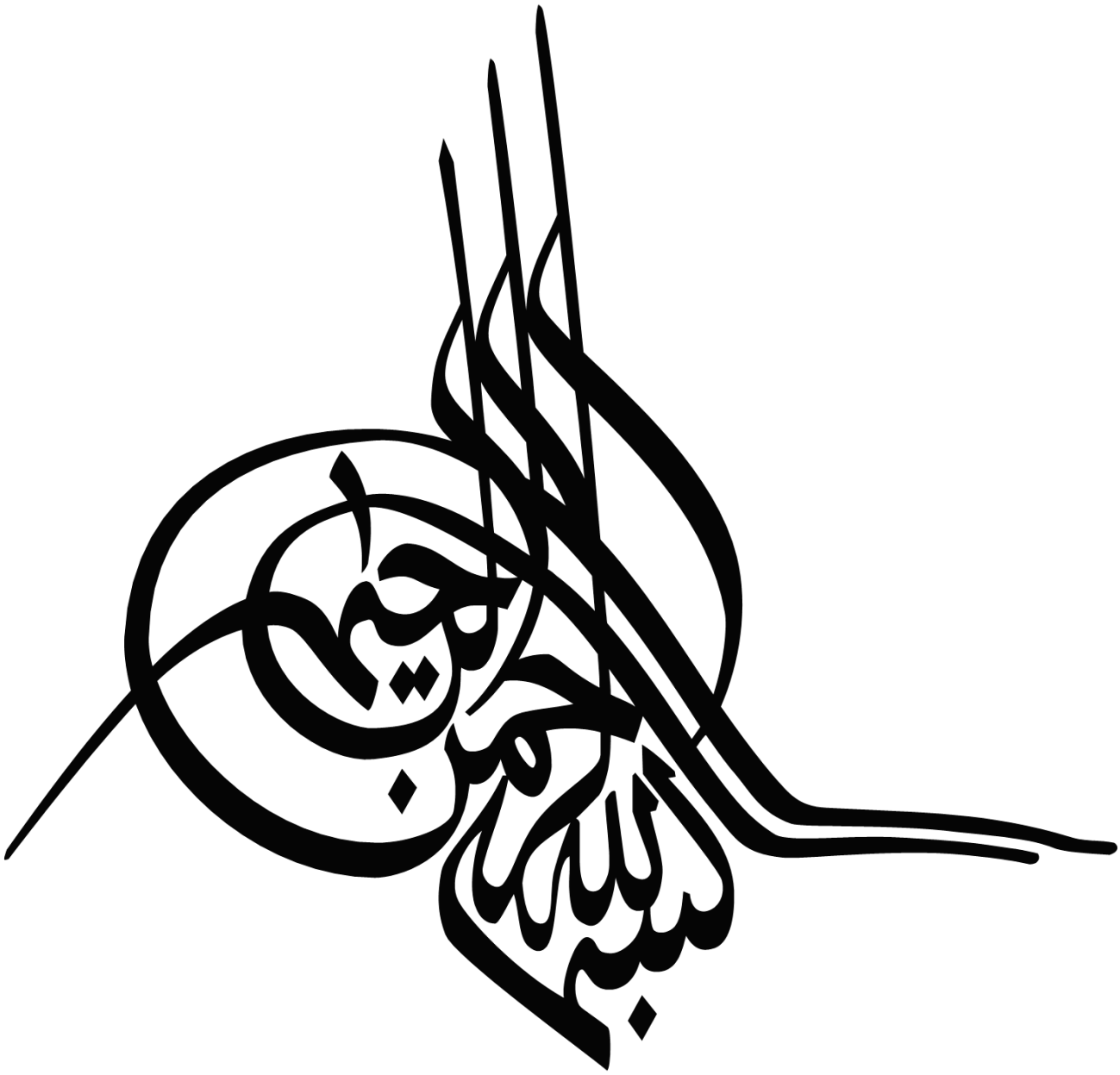
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلـى كل من أنار لي درب العلم والمعرفة، بدءا بوالدي المعلّم الأول، وكل معلّم تلقيت على يديه حرفا ادخرته لأعبّر به عن عوالم الفكر والإحساس، ولتكون أسطر هذه المذكّرة ثمرة هذا الجهد المشترك.

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد، ومدّ لي يد العون للوصول بهذه المذكرة إلى النهاية.

إلـى هؤلاء جميعا أهدي حصاد جهدي، وثمرة عملي.

مقـــــــدّمـــــــة

تعد ثنائية اللفظ والمعنى من أبرز القضايا النقدية التي شغلت االنقاد والبلاغيين العرب منذ عهد مبكر يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، فقد اشتغل بها جهابذة النقد العربي وأوسعوها تحليلا وتقنينا، وتعددت نظرياتهم وتضاربت آراؤهم، كما اختلفت مناهجهم ومصطلحاتهم. وتظهر أهمية هذه القضية من خلال تنوع النقاد والباحثين والدّارسين، وبخاصة البلاغيين، الذين اهتموا بقضية الإعجاز القرآني، حيث كان هدفها الأساسي خدمة النص القرآني ومعرفة أسراره وخباياه من خلال الاهتمام بقضية اللفظ والمعنى، التي نجد لها مقابلا في الدّراسات الغربية الحديثة ، وهي قضية "الدّال والمدلول"التي ظهرت على يد العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير، التي عدت أهم ثنائية، بني عليها النقد الغربي الحديث.

لذلك حاولت أن أبرز بعض هذه المواقف والاتجاهات المشتركة حول هذه القضية الموزعة بين النقاد العرب والنقاد الغربيين من خلال بعض الأسئلة المحيطة بإشكالية هذا الموضوع. فما هي آراؤهم في هذه ثنائية "اللفظ والمعنى عند العرب"و"الدال والمدلول"عند الغرب؟ وما هو مفهوم اللفظ والمعنى؟ وما هي المدارس التي عبرت عن ذلك؟ وكيف نظر الغرب إلى مفهوم الدّال والمدلول؟ وما علاقتها بالمناهج الغربية؟ وما الذي طرأ على التفكير النقدي؟ وما هي نقاط التقاطع بين الدّراسات العربية والغربية؟ وللإجابة على هذه التساؤلات ضبطت الموضوع وفق خطة، تضمنت مقدمة ومدخلا وثلاثة فصول وخاتمة.

تضمن المدخل نشوء هذه الثنائية عند العرب والغرب، وأسبقية كل منهما في الحديث عن هذه القضية

وفي الفصل الأول عالجت المفاهيم الأساسية لقضية اللفظ والمعنى عند النقاد العرب والمدارس النقدية التي اتجهت إليها.

وفي الفصل الثاني تعرضت إلى مفهوم الدّال والمدلول في النقد الغربي الحديث والمناهج التي اعتمدتها الدّراسات الغربية.

أما في الفصل الثالث فكان حديثي عن التفكير النقدي واللغوي، ونقاط التقاطع بين الدّراسات الغربية والعربية وفي الخاتمة أثبتّ مجموع النتائج التي توصلت إليها.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج التاريخي المناسب للموضوع، وكذلك المنهج المقارن الذي تتضح من خلاله آراء بعض النقاد والباحثين، وفي المقارنة بين نظرية النظم الجرجانية وبين غيرها من النظريات الحديثة.

ومن غير الممكن أن يخلو أي بحث من الصعوبات والعوائق التي تعترض طريق الباحث، فكان من أبرزها صعوبة الموضوع، نظرا لشموليته، وتعدد وتضارب الآراء حوله، وكذلك كثرة المراجع غير المجتمعة على رأي واحد، وهذا ما جعلني أقف مترددة للإحاطة بأهم الآراء التي تتعلق بهذه المسألة كما كانت هذه الصعوبة حافزا لي أن أخوض غمار هذا البحث، فاستعنت بالله الذي أحمده كثيرا على توفيقه لي، كما لا يفوتني في هذا المقام التوجه بالشكر الخاص للأستاذ المشرف الدكتور" عبد العزيز بوشلالق " الذّي كان لي عونا وسندا، فجزاه الله على جهده خير الجزاء.

مـــدخـــــــل

تناول النقد القديم مباحث كثيرة متنوعة ومتداخلة، تتعلق ببنية النص الشعري وجمالياته، متناولاً كلاً من اللفظ والمعنى منفردين ومجتمعين من حيث دورهما في التركيب الفني للنص الشعري. ولم يأخذ في الاعتبار الالتحام الحتمي والتفاعل الجمالي بينهما داخل النص الأدبي، وفي حالة اجتماعهما يعالج ذلك على أنه تركيب جسمين منفصلين، يتم استحضار كل منهما من عالمه المستقل. وبذلك يبقى الانفصال بين اللفظ والمعنى حاضراً حتى في حال اجتماعهما الشكلي. ويظهر ذلك في التقسيمات المنطقية لدرجات الجمال في النصوص الشعرية على أساس اللفظ والمعنى.

لم يكن ابن قتيبة الوحيد في تقسيمه المعروف، إلا أنه مثال مبكر واضح على عمق فكرة الانفصال بين اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، لأنه تقرير صارم، يقدم اللفظ والمعنى مفصولين عن بعضهما كمعيار نقدي للشعر. أما الدراسات الحديثة فتناولت فكرة انفصال المعنى عن اللفظ في النقد القديم، بحيث تم نفيها أو تحويرها عند دراسة بعض النقاد، وهناك من أكدها ووضّح صورها. على أن الذين حاولوا نفي هذه الظاهرة انطلقوا من معالجات جزئية انتقائية أثناء تناولهم لناقد معين، يكون قد خطا بحيوية العلاقة بين اللفظ والمعنى خطوة كبيرة، أساسها التآزر الحيوي بين العنصرين، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، وبحيث يتأثر كل منهما بصاحبه قوةً وضعفاً، دون تمييز لأحدهما عن الآخر، ويبني هذا الرأي على تشبيه الكلام في لفظه ومعناه بالجسد والروح، واستعمال ذلك التشبيه في وصف تلاؤم اللفظ مع المعنى.

كما أن العلاقة بين اللفظ والمعنى تعدّ ربطا بين ركني الكلام، واعتبار ذلك عمدة في الحسن والجودة .أما الدارسون الذين أكدوا حضور ظاهرة ثنائية اللفظ والمعنى في النقد القديم، فيلاحظ عليهم النظرة الشمولية للظاهرة، خاصةً أن تناولهم لها يأتي في معرض دراسات عامة، تعرض للنقد القديم في ظواهره العامة، بمقارنة وصفية لعدد من النقاد، و ليس لناقد معين، وذلك بتأريخ مذهبه النقدي. باعتبار اللفظ الحسن كالثوب الحسن، واللفظ القبيح كالثوب القبيح، والألفاظ كسوة للمعاني. كما أنها تحسّن المعاني كما

يحسّن الثوب لابسه، في كل هذه الكلمات وما يشبهها تعتبر اللغة مجرد كساء نغطي به أفكارنا. أفكارنا موجودة واللغة غلاف عليها، والغلاف معروف بانفصاله عما يحتويه.

لم تتناول قضية اللفظ والمعنى العمل الأدبي كله، بحيث تتطور إلى ما يسمى الشكل والمضمون، ولاهي استطاعت أن تقترب من الصلة الداخلية بينهما، ولعلها كانت ذات أثر بعيد في صرف النقد عن تبين وحدة الأثر الفني في منشئه الكلي، وبسبب هذا الانفصال جاء تناول القدماء للقيمة الجمالية للفظ والمعنى مضطرباً، فهم يضعون مقاييس للفظ ومقاييس للمعنى، و في الوقت ذاته يمزجون بين تلك المقاييس ويحاولون إخضاعها لتصنيف علمي صارم، ولعل ذلك يعود في أساسه إلى انصهار النقد في المنهجية العلمية التي اتسم بها العصر، حين يتطلب النقاد الموضوعية في دراسة الشعر، دون أن ينتبهوا إلى أن الشعر فن قولي لا يخضع لمقاييس التصنيف العلمي. أخذ موقف القدماء من الألفاظ طابعه من اعتبار اللفظ عنصراً أساسيا من عناصر النص الشعري ، وتبعاً لما أثاره ظهور الشعر المحدث من خصومة بين تياري الشعر القديم والمحدث كما ذكرنا سابقاً أخذ اللفظ مكانه من التقنين والتقييد عبر (عمود الشعر) في مراحل تبلوره.

إن ذلك التحدي الذي وضع فيه التيار النقدي المحافظ على تقاليد الشعر القديم ،كان دافعاً للبحث في قضايا جديدة يعرضها الواقع الجديد الذي أثاره الشعر المحدث، فراجع النقاد مسألة المعاصرة من حيث علاقة الشعر بجمهوره المعاصر، حين أصبح المتلقي عنصراً مهماً من عناصر العملية الشعرية، فباتت الصلاحية المطلقة للجزالة والخشونة اللفظية أمراً قابلاً للمناقشة وفق علاقة الشعر بالمتلقي المعاصر، وبالمقابل كانت الاصطلاحات العلمية والمعاني العقلية، التي جاءت بها ألفاظ الشعر المحدث مثيرة لقضية أخرى هي الوظيفة الفنية للشعر إذلم تعد الصفات التي رسخها عمود الشعر للفظ، وهي الجزالة والاستقامة مطلقة، بل أصبح هناك طرفان متناقضان للألفاظ كلاهما مرفوض، وهما (الوعورة والوحشية والغرابة) يقابلها (الركاكة والضعف)

ويقع بين الطرفين درجات متفاوتة يتحدد ضمنها اللفظ المقبول، وهكذا اتسعت الذائقة النقدية لتتقبل العذوبة والرقة إلى جانب الجزالة والقوة في الألفاظ.

لقد تنبه بعض النقاد إلى دور التلقي، وما يتبعه من ظروف العصر والبيئة في مقاييس اللفظ والمعنى فإذا كانت فخامة الأساليب الشعرية مطلباً جمالياً للذائقة الجمالية في الجاهلية وما تابعها، فإن رقة الأساليب ودماثتها غدت مطلب الذائقة الجمالية عند سكان المدن والحواضر في العصر العباسي. ولم يكتف النقد القديم بمعالجة اللفظ في صورة مفردات كما سبق، بل نظر القدماء إلى التركيب اللفظي على الرغم من بقاء الانفصال بين هذا التركيب ومحتواه من المعاني قائماً، حيث كان اهتمامهم بالتركيب اللفظي منصباً على مستويين هما : مستوى الصحة والاستقامة على القوانين اللغوية المعروفة، ومستوى التآلف والانسجام بين عناصر التركيب. ولم تخرج مقاييس التركيب اللفظي المثالي عن مقاييس اللفظ المفرد من حيث وصفه بالقوة والجزالة والفصاحة. وقد عبر النقاد عن التركيب اللفظي بمصطلحات مثل النظم و المبنى.

وإذا انتقلنا إلى المعنى في النقد القديم، فقد نظر النقاد القدماء إلى المعنى على أنه الماهية أي ما هو متعارف عليه، ما هو موجود في معزل عن الإحساس الجمالي أو الذوق، وهذا ما يفسر تناول النقاد للمعنى على أنه عنصر من عدة عناصر منفصلة، تكون النص الشعري.

لقد تطور المفهوم إلى أن أصبح يدل على المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، ومعنى المعنى هو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر. ليتم التفريق بين أصل المعنى أو الغرض العام، وبين صورة المعنى التي يؤديها النظم باستخدام الأساليب البيانية المختلفة، مثلما هو حاصل عند عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم ، حيث يرى أن المعاني الإضافية، هي أساس جمال الكلام وإليها ترجع الفضيلة والمزية. وهذه الفكرة لم يلتفت إليها أحد من نقاد العرب السابقين، وقد تحدث عنها المعاصرون في الغرب و سموها أيضاً معنى المعنى. إلى أن بلغ النقد

ذروته في القرن العشرين، مع ظهور المناهج النقدية الغربية التي تأثرت بالدراسات اللغوية الحديثة بفضل جهود فردينيان دي سوسير.حيث كانت محاضراته فتحا معرفيا في حقل الدّراسات اللغوية، لأنها احتلت المكانة العليا في أعمال من جاء بعده.

قدّم فردينان دي سوسير أول تصور في دراسة اللغة، حين عدّها نظاما من الإشارات تعبر عن الأفكار وبذلك صارت لها أهمية لم تكن تتمتع بها من قبل. ولعلّه من أهم المناهج الأساسية التي نهضت على الجهود اللغوية الحديثة، وبهذا المفهوم الجديد للبنية، استطاع أن يوضّح بأن لها مادة تختلف عن باقي العلوم الأخرى كالفلسفة والتاريخ وغيرهما، فهي مادة مستقلة، وموضوع لعلم مستقل، يركز على ثنائية جديدة تشبه ثنائية اللفظ والمعنى، إنها ثنائية الدال والمدلول.

الفصـــل الأوّل

بواعث قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم

أولا– مفهوم اللفظ والمعنى

ثانيا – المدرسة اللفظية

ثالثا – المدرسة المعنوية

رابعا ـ المدرسة التوفيقية

أولا:تعريف اللفظ والمعنى:

في مجال بحث قضية اللفظ والمعنى تدور ألفاظ بعينها ،يتوقف على فهمها،والنظر فيها والأحكام التي أصدرها ويصدرها الباحثون والقوانين التي يحاولون إثباتها أو نفيها، وقبل كل ذلك لا بد لنا أن نبدأ بمعنى الكلمتين " اللفظ و المعنى " والدال والمدلول في المعاجم العربية كأول خطوة للغوص في هذا الموضوع.

1.تعريف اللفظ (الدال) :

أ.لغة :

هو في الأصل "مصدر الفعل (لفظ) كضرب وسمع، ثم استعمل بمعنى اسم المفعول فأريد به (الملفوظ) وأصبح بهذا المعنى حقيقة عرفية"[1]، وجاء في لسان العرب " لفظت الشيء من فمي ألفظته لفظا رميته يقال: أكلت الثمر ولفظت النواة، أي رميتها".[2] ومن خلال المفاهيم اللغوية التي وردت في المعاجم العربية، فاللفظ هو كل ما يتلفظ به الإنسان من الكلام.

ب-اصطلاحا:

هو عبارة عن صورة المعنى الأول دالا على المعنى الثاني على ما صرح به الشريف الجرجاني،حيث قال:"إذا وضعوا اللفظ بما يدل على تفخيمه لم يريدوا اللفظ المنطوق، ولكن معنى اللفظ الذي دل به على المعنى الثاني" [3] في معرض حديث الخطابي (أحمد بن محمد بن إبراهيم)ت388هـ) عن الإعجاز اللغوي للقرآن أو عجز البشر عن الإتيان بمثله يكتب: "إنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمور ثلاثة :منها أن علمهم لا يحيط

---

[1] – مختار بولعراوي، جدلية اللفظ والمعنى في التراث النقدي العربي ، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009، ص13.

[2] – ينظر ابن منظور، لسان العرب ،ج1، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية،ب يروت، لبنان، 2003، ص520،521.

[3]– أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش و موسى المصري، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1998. ص795.

بجميع الأسماء العربية وبألفاظها التي هي ظروف المعاني والحوامل لها..."[4] فاللفظ هنا "هو الحامل المادي للمعنى".كما يعرف اللفظ على أنه:"الحامل المادي والمقابل الحسي منطوق للمعنى الذي هو فكرة ذهنية مجردة، وأهم ما يميزه أنه منطوق، وهذا ما أكد عليه أغلب النحاة في تعريفاتهم، فسيبويه يقصد باللفظ العلامة الإعرابية أو الإعراب".[5] لا يكاد يختلف هذا المفهوم عن المفهومين السابقين إلا في إضافته ميزة للفظ ألا وهي أنه منطوق.

2 . مقاييس الدال (اللفظ):

أورد ابن سنان الخفاجي أن الفصاحة نعت الألفاظ إذا وجدت علي شروط عدة، ومتى تكاملت تلك الشروط فلا مزيد على فصاحة تلك الألفاظ، وقسّم هذه الشروط إلى قسمين:

القسم الأول: ما يوجد في اللفظة الواحدة علي انفرادها من غير أن ينظم إليها شيء من الألفاظ، وهي ثمانية شروط :[6]

1-أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج.

2-أن تجد تأليف اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها وأن يتساويا في التأليف.

3-أن تكون الكلمة غير وحشية من غريب اللغة ومثال ذلك قول أبي تمام:

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه بلا طائر سعد ولا طائر كهل

فكلمة "كهل"هنا من غريب اللغة.

4-أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح وغير شاذة، ويدخل في هذا القسم كل ما يذكره أهل اللغة، وقد يكون ذلك لأجل أن اللفظة بعينها غير عربية.

5- أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية.

---

[4] . عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 2001، ص233. .

[5] . الأعلم الشنتمري، النكت في تفسير كتاب سيبويه،ج1، تحقيق رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف، ط1، المغرب، 1999، ص200.

[6] . ينظر محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بير وت، 1979 ص 296-298.

6- أن تكون الكلمة عبرّ بها من أمر آخر يكره ذكره، فإذا وردت وهي غير مقصودة بها ذلك المعنى قبحت وخرجت عن وجوه الفصاحة.

7-أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف، فإنها متى زادت على الأمثلة المعتادة قّبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة.

8-أن تكون الكلمة مصغرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف أو قليل.

القسم الثاني:ما يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها ببعض وهي خمسة شروط:[7]

1- أن يتجنب الناظم تكرار الحروف المتقاربة في تأليف الكلام، فإذا تكرّرت الحروف المتقاربة في التأليف كان ذلك أقبح من تكررّها في اللفظة المفردة.

2- أن تجد اللفظة في السمع حسنا ومزية على غيرها، لا من أجل تباعد الحروف فقط، بل لأن الأمر يقع في التأليف، ويعرض في المزاج.

3- أن لا تكون الكلمة وحشية ولا عاميّة، ويقبح فيها النظم إذا كثر فيه الكلام الوحشي.

4- أن تكون الكلمة في النظم جارية على العرف العربي الصحيح في تأليفها من الكلام، وعلى حكم هذا الموضع الذي وردت فيه .

5- أن تكون الكلمة قد تميز بها عن أمر آخر يكره ذكره، فالتأليف فيه تعلق بحسب إضافة الكلمة إلى غيرها، فإن القبح يختلف بحسب ذلك.

2 -تعريف المدلول (المعنى):

مفهوم المعنى عند عبد القاهر الجرجاني :

إن الدّلالة على المعنى عند عبد القاهر الجرجاني علي ضربين : دلالة مباشرة (المعنى) ودلالة غير مباشرة (معنى المعنى)، والمعنى هو :"الصورة الذهنية من أنه وضع بإزائها الألفاظ، والصورة الحاصلة في العقل فمن العيب أنها تقتصد باللفظ، فقد سميت مفهوما والمعنى هو المفهوم الظاهر واللفظ الذي نصل إليه بغير واسطة، والصورة الذهنية

[7] . ينظر محمد صايل حمدان، قضايا النقد القديم والحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، اربد، الأردن، 2010، ص57،62.

التي أثارها الكلام في ذهن السامع، وهو صورة مكونة في ذهن السامع، وهو صورة مكونة في ذهنه ومتربعة في تجاربه الحسية والمجرّدة من مجموع الأمثلة والحقائق الخارجية التي صادفها في حياته"[8]

مفهوم المعنى عند الجاحظ :

يؤكد الجاحظ على أن "المعاني مبسوطة إلى غير نهاية، وما جاء في القرآن من كلمات لا ينفذ "[9] فهذا النص مهم جدا لأنه يقابل المعنى الأول في سياق واحد بين المعاني والأسماء والألفاظ ، واعتمادا عليه يمكن القول: إنها تمثل جميع الكائنات التي خلقها الله.كما قال بعض جهابذة الألفاظ والمعاني "المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والمحدثة عن فكرها مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، ومالا يبلغه من حاجات إلا بغيره ، وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها ،وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها...[10]

يتبين من خلال النص الذي أورده الجاحظ أن المعنى يكون خفيا (في صدور الناس، متصورا مختلجا في النفس ،حادثا عن فكر)، ولا يتم الكشف عنه إلا بالإخبار عنه، واستعماله، فالمعنى إذن هو التصور الذهني ،والفكرة المراد التعبير عنها، وهذا المفهوم يعادل ما وصل إليه فرديناند دي سوسير من المدلول يقابل (الفكرة) أو المحتوى الذّهني للدال. (Ferdinand de Saussure)

---

[8] ـ محمد مبارك ، فقه اللغة وخصائصها العربية ،دار الفكر ،بيروت1981،ص 166.

[9]– محمد صغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغة والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين (د/ط)ديوان المطبوعات الجامعية 1994 الجزائر

[10]– المرجع نفسه، ص140.

الدّال والمدلول في النقد العربيّ القديم:

لعلّ من الأنسب أن نغيّر اللفظ بالدّال والمعنى بالمدلول كي يستقيم الأمر، وتتّضح النظرة. وواضح أنّ الدراسات النقدية التي عُنيت بهذا الجانب اعتبرت ما ظهر من البدايات الأولى لهذا النقد إنّما قورنت وأوصلت بالبلاغة العربيّة كذلك، فصار من المتعذّر على من يتوجه نحو أحدهما ألاّ يورد الآخر إلى جانبه، فقد بنيت المعالم الأولى لهذه المدرسة على جهود المتكلمين– وهم أصحاب فلسفة وفقه وجدل ومنطق– فأفضت جهودهم هذه إلى دراسة القرآن الكريم، واستنباط الأساليب البيانيّة المعجزة منه، ومناقشة كثير من المستويات الأسلوبية والبنى الإفرادية والتركيبيّة بصفة عامّة. ومن المتكلمين يرد اسم الجاحظ. هذا الذي أبلى البلاء العظيم في التسامي بالأساليب العربيّة والدفاع عن جمال اللغة، ورصانة أسلوبها، وقيمة خطابها الشعريّ منذ الجاهليّة حتى زمانه. وهو أحد هؤلاء المتكلمين الذين قد دفعهم الحماس للعربية وبلاغتها وبيانها "إلى أن يضع كتابه " البيان والتبيين "، لكي يرد على أهل الشعوب الأخرى التي كانت تفخر بما لديها .فأراد أن يثبت أن للعرب السبق في هذا"[11] فألف كتابه الخطابة ،وذكر فيه أن الخطب للعرب والفرس فقط ، أما للهند فمعاني مدونة ،وكتبا مجلدة ، وأن لليونان فلسفة وصناعة ومنطقا ،وأن صاحب المنطق كان عليما بتميز الكلام. وأناجالينوس كان أنطق الناس، ولكن الجاحظ فضل العرب على هؤلاء جميعا بالارتجال والبداهة وعدم المكابدة والمعاناة وكلها صفات الخطيب لا الشاعر. " والقضية بمعناها السّالف أثارت معركة كبرى بين النقاد، فهي قضية عربية لاصقة بثنايا الأحكام الأدبية توصلوا إليها من خلال نشاطهم الذّهني في النقد في القرن الثالث هج ، وكانت لهم في ذلك اتجاهات متفاوتة متقاربة ".[12] لقد كان للنقاد العرب القدامى موقف متفاوت من قضية اللفظ والمعنى حيث انقسموا إلى فئات:

---

[11] . محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، ص262.

[12]- نظمي عبد البديع، في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، ط1، الاسكندرية، 1987، ص165 .

– منهم من ركز على اللفظ وأغفل جانب المعنى .

– ومنهم من ركز على المعنى وأهمل جانب اللفظ .

– ومنهم من ساوى بين اللفظ والمعنى .

– ومنهم من نظر إلى الألفاظ من ناحية دلالتها علي معانيها من نظم الكلام، وهذا الرأي الأخير هو الرأي الذي حاز على إعجاب النقاد المحدثين.

ثانيا – المدرسة اللفظية:

أ.الجاحظ:

ممّالا شك فيه أنّ الجاحظ (ت255ه) هو أول من حمل لواء هذه المدرسة، وأشعل نار الجدل، تعلقا منه بالصياغة والشكل، ومناصرة سواء فيما رآه وقرره، أو بما نقله وأقحمه من آراء العلماء والأدباء والنقاد، وهو يضع الأناقة والجودة والجمال في الألفاظ. ويتضح ذلك من خلال المقولة التي أوردها الجاحظ ردّا على أبي عمرو الشيباني، وفي ذلك قال الجاحظ:"وذهب الشّيخ إلى استحسان المعاني ،والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنما الشّأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحّة الطّبع وجودة السّبك، فإنما الشعر صياغة وضرب من النسيج وجنس من التصوير".[13]ويبدو أن الجاحظ يقلل من شأن المعاني، ويولي أهمية كبيرة للألفاظ، ويرى أنّ قيمة العمل الأدبي تكمن في جزالة اللفظ، وحسن توظيف الكلام وترتيب المعاني على نسق خاص، وهناك عوامل دفعت الجاحظ إلى تفضيل اللفظ وهي كالآتي:[14]

1. الإعجاز لا يفسر إلاّ عن طريق النّظم.

---

[13] ـ الجاحظ، الحيوان،ج3، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1969، ص131،132.

[14] ـ ينظر إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، ص98،99.

2.شهد عصر الجاحظ بوادر حملة عنيفة قام بها النّقاد لتبيان السّرقة في المعاني بين الشعراء، وربما حاول الجاحظ الرّد على هذا التيار بأن جعل الأفضلية للشّكل، لأن المعاني قدر مشترك بين الناس.

3.الجاحظ رجل خصب القريحة، لا يعيبه الموضوع، ولا يثقل عليه المحتوى (المعنى) أيا كان لونه.

ب أبو الهلال العسكري :

يعد العسكري (ت395هـ) من بين أهم النقاد الذين أولوا أهمية للألفاظ على حساب المعاني، حيث يقول:"وليس الشأن في إيراد المعاني ..... لأنّ المعاني يعرفها العربي والعجمي، والقروي والبدوي .....وإنّما هو جودة اللفظ وصفاته، وحسنه وبهاؤه، ونزاهته ونقاؤه، وكثرة طلاوته وماؤه، مع صحة السّبك والتركيب والخلو من أودّ النظم والتأليف..(وليس) يطلب من المعنى إلاّ أن يكون صوابا، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التّي تقدمت".[15] حذا العسكري حذو الجاحظ، وسلك منهجه حتّى تقاربت الألفاظ وتشابهت العبارات، فكانت الألفاظ شغله الشاغل دون الالتفات إلى المعاني .كما يمكن إدراج ابن سنان الخفاجي وابن خلدون وقدامة بن جعفر في قائمة النقاد الذين يرون أن قيمة العمل الأدبي تكمن في لفظه لا معناه دون تجاهل المعنى وإغفاله تماما.

لقد تبيّن من خلال ما سبق عرضه أن أبا هلال العسكري اتّبع الجاحظ ،وصاحبه في ذلك الكثير من النقّاد الذّين مثّلوا جماعة اللفظيّين بوقفاتهم المثيرة والمتنوعة التي لا تزال لغزا إلى اليوم، فالجاحظ بفضل ما قدّمه أثار العديد من التساؤلات، وبقيت أعماله حتى الآن محل دراسة وجدل بين النّقاد، فيكفي أن تحتل مقولته الشّهيرة (المعاني مطروحة في الطريق) مكانة كبرى، وذلك من خلال تعدد قراءاتها، فهي النّص الحيّ الذّي لا يموت.

---

[15] ـ أبو الهلال العسكري ، الصناعتين في الكتابة والشعر، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت، لبنان، ص19.

ثالثا – مدرسة (المعنى):

ومن النقاد من ناصر المعنى ومال إليه، ينتقيه نيرا واضحا، عميقا وافرا، فضفاضا مبتكرا نجد أبا عمرو الشّيباني الذي حفل بالمعنى ، ولا يرى قيمة في العمل الأدبي إلاّ من خلال معناه، فمتى كان المعنى جيّدا بقي كذلك بغض النّظر عن القالب والصياغة التي صيغ فيها. ومثال ذلك أنّ الجاحظ روى أنّ أبا عمرو الشيّباني استحسن بيتين من الشّعر لا لشيء إلّا لأنهما يحملان معنى جيّدا وهما :

لا تحسبن الموت موت البلى فإنما المــوت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكـــــــن ذا أفضع من ذاك لذل السّؤال

فرأي أبى عمرو مطابق لما حكاه أرسطو "من أنه لا حسن ولا قبيح في اللغة، ففي أي الكلمات وضعت الفكرة فالمعنى سواء ...ولعلّ أبا عمرو أعجب بالبيتين لما اشتملا عليه من حكمة، فيكون بذلك ممثلا لطائفة من الأدباء ونقاد العربية المولعين بالحكم والأمثال، غير مبالين برونق العبارة، وجمال الصّياغة".[16] وبذلك يتوافق رأي أبي عمرو الشّيباني مع ما ذهب إليه أرسطو، بالإضافة إلى أنه يمثل طائفة من الأدباء ونقاد العربية الذين يرون أن قيمة العمل الأدبي تكمن في معناه لا في لفظه.

رابعا ــ المدرسة التوفيقية:

ومن النقاد من جمع بين اللفظ والمعنى على حد سواء، واعتبر الألفاظ أكسية المعاني، فلا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر، فهما يتحركان ملتحمين في اتجاه واحد.

أ- ابن قتيبة :

ذهب ابن قتيبة (ت276هـ) إلى الجمع بين اللفظ والمعني، ويظهر ذلك في تقسيمه للشعر إلى أربعة أضرب باعتبار النّظر إلى كل من اللفظ والمعنى:

1- ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، ومثّل له بقول أوس بن حجر:

---

[16] ـ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، ط1، بيروت، لبنان، دت، ص254.

أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

فقال ابن قتيبه معلقا عليها:"لم يبتدئ أحد مرثية بأحسن من هذا "[17]

وقول أبي ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تُردُّ إلى قليل تقنع

وعقب هذا البيت بقوله "حدثني الرّياشي عن الأصمعي ،قال :هذا أبدع بيت قالته العرب".[18]

2- ضرب منه حسن لفظه وحلا معناه ، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.ومثّل له بالأبيات الآتية:

ولمّا قضينا من منى كل حاجـــــــــة ومسّح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذّي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحـــــاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

يقول ابن قتيبة معلقا على هذه الأبيات :"هذه الأبيات كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته :ولمّا قضينا أيام منى أخذنا بأطراف الحديث، واعتلينا إبلنا، ومضى الناس لا ينظر الغادي الرّائح، ابتدأنا في الحديث وسارت المطّي في الأباطح".[19]

ويتضح من خلال هذا النص أنّ ابن قتيبة أقر بحسن صياغة الأبيات السابقة بالإضافة ما تحمله من معنى .

3- ضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه .مثل قول لبيد بن ربيعة:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

---

[17] . ابن قتيبة، الشعر والشعراء، أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، مصر، 1958، ص4.

[18] . المرجع نفسه، ص4 ،.

[19] . المرجع نفسه، ص5.

فيعلق على هذا البيت بقوله:"هذا وإن كان جيّد المعنى والسّبك، فإنه قليل الماء والرّونق".[20]

ذهب ابن قتيبة إلى أن هذا البيت وإن كان جيّد المعنى، إلاّ أنه قليل الماء والرّونق، لذلك مثّل بالضرب الذّي جاد معناه وقصرت ألفاظه.

4- ضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه مثل قول الأعشى في امرأة :

وفوها...كأقاحي غذاه دائم الهطل

كما شيب براح با رد من عسل النحل

وفي الأخير يمكن القول: إنّ ابن قتيبة وابن رشيق وغيرهم، حاولوا أن يقفوا موقفا معتدلا. فاللفظ والمعنى كالجسم والروح لا يستطيع أحدهما أن ينفك عن الآخر، وبهذا فقد مهد هذا الرأي إلى إعجاب النقاد المحدثين، وهو رأي عبد القاهر الجرجاني الذّي نظر إلى الألفاظ من ناحية دلالتها على معانيها في نظم الكلام.

ب ــ عبد القاهر الجرجاني:

شن عبد القاهر الجرجاني حملة على المنحازين إلى اللفظ، الذين يرون أن الكشف عن حسن الكلام في حسن ألفاظه في ذاتها، ويذهبون في ذلك إلى تناسي المعاني التي تدل عليها الصياغة الأدبية،كما يغفلون قيمة هذه الصياغة وربطها بدقائق الصورة المقروءة ".[21] بينما يرى هو أنّ الألفاظ المفردة لا يتصور أن يكون فيها الإعجاز؛ ذلك أنها مادة اللغة عامة،و كانت معروفة لدى العرب، فلا يمكن أن يكون بها تحد لهم بالإضافة إلى أن الألفاظ المفردة لا يحدث بينها تفاضل دون أن تدخل في تركيب. ويظهر ذلك من خلال شرح قوله تعالى :[وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظّالمين][سورة هود: الآية 44].

---

[20] - ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، ص5 .

[21] - محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، ص269،270.

ففي هذه الآية يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ الإعجاز يرجع إلى ارتباط الألفاظ بعضها ببعض؛ حيث دعّم رأيه بمجموعة من التساؤلات:"إن شككت فتأمل هل ترى لفظة بين أخواتها وأفردت، لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية؟".ومنه يخرج بنتيجة مفادها :"أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها، في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التّي تليها، أو ما أشبه ذلك ممّا لا تعلق له بصريح اللفظ."[22]

يتضح من النتيجة التي توصل إليها عبد القاهر الجرجاني أنّ الألفاظ لا تتفاضل عندما تكون مفردة مجردة من سياقها، فاللفظة المفردة لا معنى لها إلاّ من خلال السّياق الذّي ترد فيه، فالسياق أو التركيب هو الذّي ترد فيه، وهو الذّي يضبط معنى المفردة، التّي بدورها تحمل أكثر من معنى خارج السّياق.كما فطن عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ اللغة ليست مجموعة من الألفاظ، بل مجموعة من العلاقات فقال :"واعلم أنّ هناك أصلا في صورة من يعرف من جانب، وينكر من آخر، وهو أنّ الألفاظ المفردة التّي هي من أوضاع اللغة،لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض...".[23]

يتضح من خلال النص السابق أنّ اللغة مجموعة من العلاقات، وليست مجموعة من الألفاظ، وهذه الفكرة تؤسس لفكرة فريدينان دي سوسير في ارتباط اللفظ بالمعنى أو تشاكل الدّال والمدلول وارتباطهما.

وبذلك يبقى فكر عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابيه "دلائل الإعجاز"و"أسرار البلاغة " سرا ولغزا إلى اليوم، وهو بحاجة لقراءة متأنية واعية عميقة، فها هو يعرّف اللغة تعريفا يتقاطع فيه مع أكبر النقاد المحدثين فيقول :"اللغة تجري مجرى العلامات والسمات، ولا

---

[22] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، ص99.

[23] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة، تحقيق محمد فاضلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، صيدا ، بيروت، 2003، ص12،13.

معنى للعلامة والسّمة حتّى يحتمل الشّيء ما جعلت العلامة دليلا عليه".[24] فاللغة عنده نظام من العلامات، وهذا ما ذهب إليه فريدينان دي سوسير، ويذهب في تحليله إلى أبعد ممّا نتصور حين فرق بين (المعنى) و(معنى المعنى) إذ يقول:"الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج، على الحقيقة، فقلت: خرج زيد، وبالانطلاق عن عمرو، فقلت: عمرو منطلق وعلى هذا القياس.

وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذّي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل".[25]

لقد قضت نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني على كثير من المفاهيم الخاطئة التي كانت سائدة قبله.كما انتهى موضوع دلالات الألفاظ إلى ضرورة ارتباطهما بعضها ببعض. ذلك أنّ الألفاظ لا يتأتى معناها إلاّ من خلال تركيبها في السّياق، وأنّ هذه الفكرة تؤسّس لفكرة فردينان دي سوسير في ارتباط اللفظ بالمعنى أو تشاكل الدّال والمدلول وارتباطهما.كما أدرك أهمية النظم في تحديد علاقة تكاملية بين اللفظ والمعنى ودخولهما في سياق تركيب لغوي واحد، بالإضافة إلى حقيقة هامّة وهي أنّ اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات، وأيقن أنّ دلالة المعنى على ضربين :(المعنى المباشر) و(معنى المعنى).فبفضل هذه الأفكار التي توصل إليها عبد القاهر الجرجاني وهو يؤسس لنظرية النظم قد سبق الكثير من النقاد الأوربيين المحدثين، وتقاطع معهم خاصة فريدينان دي سوسير من خلال نظريته اللغوية.

---

[24] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص277.

[25] المرجع نفسه، ص255،254.

الفصـــل الثّـــانـي

التركيب النقدي وقضية الدال والمدلول في النقد الغربي الحديث

أولا – أطوار البحث النقدي

ثانيا – التركيب الغربي ومفهوم الدّال والمدلول

ثالثا ــ مناهج الدراسات النقدية الغربية

أ – المنهج العلمي الحديث في الدراسات النقدية

ب – المنهج السيميائي

أولا : أطوار البحث اللغوي

لقد تبين في الفصل الأول أنّ فكرة النظم ظهرت عند **الجاحظ،** وتبلورت في شكل نظرية متكاملة عند **عبد القاهر الجرجاني،** حيث قضت على كثير من المفاهيم الخاطئة، وخاصة ثنائية **اللفظ والمعنى.** ومازال سر هذه الدراسات قائما إلى اليوم بتوافقها مع كثير من الآراء الحديثة، وذلك بظهور الدراسات اللغوية في القرن العشرين، إذ أبرز العالم السويسري **فرديناند دي سوسير** في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" وجود مهمة أساسية لكل علم، يجب أن تحدد وتعرف في ذاتها. وعلم اللغة يجب أن يبدأ من واقع علم مستقل، ويحدد موضوعا خاصا به، ويطور مناهج خاصة لبحثه، فمنذ ظهور كتابه السابق تغير مسار الدراسات اللغوية، فبدأ العلماء يبتعدون عن الدراسات التاريخية المقارنة، ويركزون على الدراسات الوصفية لأنه اعتمد طرقا حديثة في البحث، وبفضله اكتست الدراسات اللغوية حلة علمية. وهذا ما أدى إلى طرح التساؤل التالي: ما الأفكار التي أضافها فرديناند دي سوسير؟ وكيف حدد منطلقاته في مجال الدراسات اللغوية؟ وللإجابة عن هذا السؤال لابد أن نتوقف قليلا عند الأطوار التي مر بها البحث اللغوي.

أ. طور النحو: (Grammair)

يرى **فرديناند دي سوسير** أن هذه المرحلة " قد بدأت بتلك الجهود المنسوبة إلى اليونان ثم الفرنسيين لاسيما ما نجده مجسدا جليّا، وبوضوح في نحو هذه الدراسة الأخيرة التي تعد بحق دراسة قائمة على مبدأ المنطق وإجراءاته التّطبيقيّة .وما يميز هذه المرحلة أنها ترتكز أساسا على الإنجاز الفعلي للحدث الكلامي، ولا تتعدّاه، بمعنى أنها غير قائمة على الجانب الموضوعي للظاهرة اللغوية"[26]

[26] – حنفي بناصر ومختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1،بن عكنون، الجزائر،2009، ص42.

ب.طور فقه اللغة المقارن : (Comparative)

يكاد يتّفق جلّ الباحثين اللسانيّين أنّ بداية مرحلة الفيلولوجيا المقارنة "يرتبط أساسا يوم استكشف الأوربيون تلك العلائق الموجودة بين اللغات القديمة وهي: (السنسكريتية واليونانية واللاتينية). ومن ثمّ أضحى البحث اللساني في هذه المرحلة همه الوحيد البحث عن الصفات المشتركة بين هذه اللغات الثلاث سواء ما تعلق الأمر بالجانب الصوّتي، أو ما تعلق الأمر بالجانب التّركيبي والدلالي." [27]

ج.طور فقه اللغة: (Philology)

تختلف هذه الدّراسة في نظر المتخصصين في هذا الحقل الأخير عن غيرها لأنها قائمة أساسا على الجانب النحوي المعياري التقعيدي " ذلك أن مرحلة الفيلولوجيا فيما تعنيه تلك الدراسة القائمة على دراسة وتفسير النصوص القديمة مستحضرة في دراستها هذه اللغة ليست كغاية في ذاتها، وإنما كوسيلة فقط. ومن ثم اعتبرت دراسة قديمة لأنها تعتمد على النصوص المكتوبة باللغتين اليونانية واللاتينية. وعليه راح هذا المسار الفيلولوجي يتخذ وسيلة في دراسة اللسان البشري وليس غاية في حد ذاته، بل أبعد من ذلك أنه راح يعطي الاهتمام البالغ للخطاب المكتوب مقصيا من اعتباره المعرفي الخطاب المنطوق، وهو ما جعله يبتعد شيئا فشيئا عن الدّراسة العلميّة والموضوعيّة للحدث اللساني واللغوي؛ على أساس أنه عبارة عن ظاهرة اجتماعيّة فكريّة لا يمكن أن تفصل بحال من الأحوال عن الواقع الذّي نشأ فيه هذا الحدث اللساني ".[28] لذا نتجت عيوب كثيرة في المراحل السابقة تسببت في ردّ الفعل العنيف الذّي ظهر في النصف الأول من القرن العشرين بشكل خاص. فما الذّي ميّز تلك الأطوار (القواعد التقليدية)؟

---

[27] – حنفي بناصر ومختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية ، ص43.

[28] – المرجع نفسه، ص 42، 43.

يمكن إيجاز ذلك في أمرين :الأمر الأول يتعلق بمحتوى تلك القواعد، والثاني يتعلق بطريقة العرض. أما من ناحية المحتوى، فقد تميزت تلك القواعد بالصفات التالية:[29]

– لقد كانت تلك القواعد مبنية على دراسة اللغة المكتوبة. وهذا يعني أن تلك القواعد لم تكن تهتم باللغة المنطوقة التي تعتبر مسخا للغة الصحيحة. كما يعني ذلك أيضا عدم العناية بالجوانب الصوتية للغة، وهي التي تؤلف جزءا هاما من نظامها العام، إذ لا تستطيع أيّة لغة مكتوبة أن تعبر عنها تعبيرا كاملا.

– ثم إنّ تلك القواعد كانت ترتكز كثيرا على بعض النواحي اللغوية غير الهامة بينما تهمل جوانب أخرى أكثر أهمية، بالإضافة إلى إهمالها الكلي تقريبا لنظام المعاني في اللغات. أما من ناحية العرض، فإن أهم ما يعيب تلك القواعد الأمور التالية:[30]

– أنها لم تتخذ معايير معينة تبقى ثابتة عند بحث جميع الجوانب اللغوية، ولذلك فإنها على الرغم من أنها تشبه أحدث المدارس اللغوية المعاصرة من أنها تصور اللغة كمجموعة من القوانين أو القواعد؛ إلا أنّ طريقة الوصول إلى تلك القواعد لم تكن تعتمد على معايير واحدة دائما.

– لقد اتخذت القواعد التقليدية للغات الحديثة قواعد اللغتين اليونانية واللاتينية نماذج لها، بينما معظم اللغات الحديثة ليست كذلك.

– كما أنّ تلك القواعد التقليدية كانت تعرض اللغة، لا كوحدة متكاملة مترابطة، بل كأجزاء مبعثرة، ولم تقدّم صورة وصفيّة متكاملة للغة، ولا نظريّة مترابطة.

– بالإضافة إلى ذلك فإن أحد المعايير التّي استخدمت في وضع القواعد التقليديّة هو المعنى، إلا أنّ الطريقة التّي استعملت فيها القواعد التقليديّة هذا المعيار لم تكن طريقة منتظمة أو ثابتة، ولذلك فقد كانت غير مجدية،"و إزاء هذه الاتّجاهات بدا **فردينان دي سوسير** هو المبدع ؛ إذ هو الأوّل الذي وفرّ رؤية نظرية في طبيعة الموضوع الذّي يؤلف

---

[29] – ينظر نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. عالم المعرفة،ط1،الكويت،1978،ص84–86.

[30]– ينظر المرجع نفسه، ص85،86.

اللغة، والمنهاج في معالجتها، لأنه لم يقتنع اقتناع من سبقوه في لمّ المعطيات، وإنما وضع وجهة نظر حول الموضوع وإطارا عامّا يعقد فيه تنظير تلك المعطيات اللغويّة".[31] لذلك مر البحث اللغوي بثلاثة أطوار ركزت على اللغة المكتوبة، وأهملت الجانب الصوتي الذّي يمثل جزءا هاما من نظامها العام، كما أنها لم تقدم نظرية متكاملة للغة، بل كانت تركز على الجزئيات بالإضافة إلى أنها لم تتخذ معايير معينة تبقى ثابتة عند بحث جميع الجوانب اللغويّة.

ثانيا التركيب الغربي ومفهوم الدّال والمدلول:

لقد تفاوتت آراء المحدثين الغربيين في مسالة الربط بين الألفاظ ومعانيها بحيث لم يتفقوا على رأي موحّد في هذه الظاهرة. فمنهم من يرى وجود صلة طبيعية بين الألفاظ ومعانيها ومن هؤلاء "همبلت" الذي يزعم فيه أن اللغات تؤثر التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظ لها أثرها في الأذهان، وكان من أنصار المناسبة الطبيعية بين الألفاظ والدلالات، وقد عارضه مدفينج في رأي جسبرسن، حيث كان ممن ينتصرون لأصحاب المناسبة الطبيعية بين الألفاظ ودلالتها، وأن بعض الكلمات تفقد هذه الصلة على مر الأيام في حين أن كلمات أخرى تكتسبها، وتصبح واضحة بعد أن كانت لا تلحظ فيها."ويسوق جسبرسن أمثلة لتلك النواحي التي نلحظ فيها وثوقا بين الألفاظ والدلالات منها: onorontopoienوهي الألفاظ التي تعد بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة، وهذه ظاهرة واضحة في كل اللغات، وهي تشبه ما عندنا في العربية من أمثال الحفيف والخرير والزفير والصهيل...وغير ذلك من كلمات استمدت ألفاظها من الأصوات الكونية وأصوات الحيوانات. يؤكد جسبرسن أن الألفاظ التي تعبر عن الصوت الطبيعي، قد تنتقل وتصبح معبرة عن مصدر هذا الصوت وذلك كأن يصبح الزئير اسما من أسماء الأسد ".[32]

---

[31] – كاترين فوك وبيالي قوفيك، مبادئ من قضايا اللسانيات المعاصرة،ترج: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، بن عكنون،الجزائر 1984ص17.

[32] – إبراهيم أنيس، دلالة الآلفاظ ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط3، 1972، ص68.

-الدال والمدلول:

تعد اللّغة الإنسانيّة في جوهرها نظاما نسقيًا يربط الأصوات بالمعاني، ويتجلى ذلك في التّواصل بين أفراد المجتمع اللّغوي، الّذي يجعل اللّغة نظامًا من العلامات الدّالة، الّتي تغطي مجالًا واسعًا من المفاهيم المرجأة إلى الخبرة الإنسانيّة، ولما كانت العلامة حقلا لسانيّا، يشمل جميع التّصورات المستوحاة من الواقع الخارجي الّذي يعد مرجعًا لتشكيل الدّوال، وتحقيق التّلازم بين الدّال والمدلول. كان من الضّروري الحديث عن العلامة الّتي كان الإنسان صانعها ومؤولها، فالمراحل الحضاريّة الّتي مر بها الإنسان عبر الحقب الزّمانيّة المختلفة، تدل أنّ مركز الاستقطاب في الحضارة الإنسانيّة كان العلامة، وستظل العلامة كذلك، من حيث هي معطى نفسي وثقافيّ واجتماعيّ وحضاريّ بشكل عام.

ويلتقي في هذا العلم علماء اللّغة المحدثين مع علماء العربيّة القدامى في كثير من موضوعاته وعناصره، مهما اختلفت تسمياتهم للدراسات المرتكزة على المعاني اللغوية، فمنهم من سماها "علم الدّلالة" أو "دلالة الألفاظ"، ومنهم من سماها " علم المعنى" أو " المعنى اللّغوي"، والمصطلح المعبر عن علم الدلالة عند الغربيين هو "السيمانتيك " Semantic

تناول اللغويون والدلاليون مسألة الدال والمدلول والعلاقة بينهما. وكانت القضية في بداية طرحها تقتصر على اللفظ والمعنى، ثم أضحت تتعلق بالدال والمدلول، سواء أكان الدال لفظاً أو غير لفظ. واللغة في النهاية هي علاقات تربط دالا بمدلوله، ضمن شبكة تنظيمية؛ لأن الدال لا يستمد قيمته ولا يحمل دلالته في ذاته، بل من طبيعة العلاقات القائمة بينه وبين سائر العلامات الأخرى[33].وأُعيدَ تناول هذه القضية اللغويّة الدلاليّة لدى المحدثين على يد (سوسير) الذي أطلق مصطلح الدليل اللساني على وجهي العملية الدلالية (الدال والمدلول)، أما المدلول فهو المحتوى الذهني أو الفكري والمدلول أو

[33] ـ ينظر عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، 1986، ص30

الاسم بالمُسمّى اعتباطيّة كيفيّة؛ لأنّ الدالّ لا يَستمِدّ معناه وقيمته الدلالية من بِنيته الصوتيّة[34]. وقد جمع سوسير الدالّ والمَدلول تحت مصطلح واحد سمّاه الدليل اللساني (Linguistigue Leasing)؛ إذ عدّهما وجهين لشيءٍ واحدٍ لا يمكن الفَصل بينهما[35].

لذا يمكن ضبط العلاقة بين الدال والمدلول إذا تعرفنا على طبيعة كل منهما وخواصهما. فالدال اللغوي لا يمكنه أن يحيلنا على الشيء الذي يعنيه في العالم الخارجي إلا بوساطة المدلول أو المحتوى الذهني الذي يرجعنا إلى الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية، فالعلامات اللسانية تقتضي أن تكون دالة على المعنى، ومستعملة في مجتمع لساني يفهمها، وأن تنتمي إلى نظام من العلامات اللغوية. ويمكن تقديم علاقة العلامة اللسانية بالمدلول والموجود في الأعيان كالآتي:

المدلول

الدليل (الرمز)

(المرجع)

فالمرجع هو الشيء الخارجي الذي يحيلنا عليه الدليل اللساني، وهو عالم غير لغوي، لا يتحدد بالأشياء المادية المحسوسة فقط؛ فكثير من المراجع لا توجد إلا في إطار الخطاب اللغوي، فمثلاً "حب" أو "صداقة" تسجل في الخطاب اللساني، ولكن لا نجد قيمتها الدلالية الحقيقية إلا داخل المجتمع اللغوي. وهذا المثلث، الذي يوضح العلاقات التي يقيمها الرمز اللغوي مع الدال والمدلول والمرجع، يبرز أن العلاقة بين الدال والمرجع هي منقطية، وذلك للدلالة على أن استحضار المرجع يمر غالباً عبر المدلول، وتترك حالات قليلة يمكن أن يستحضر فيها المرجع بواسطة الدال، وذلك مثلاً في أسماء الأعلام [36] . واتخذت دراسة الدليل اللساني في المباحث الدلالية عدة أبعاد ترمي إلى تعميق بيان

---

[34] ـ ينظر فرديدنان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعو والنشر، ط1، بغداد، 1988، ص87.

[35] ـ ينظر المرجع نفسه، علم اللغة العام، 84.86.

[36]ـ منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د/ط، دمشق،

العلاقة التي تجمع الدال بالمدلول. وأخذ علم الدلالة بالمبادئ اللغوية التي تم إثباتها في علم الأصوات الوظيفي. ورسم العلماء منهجاً لدراسة طرفي الفعل الدلالي، أو الدليل اللساني بمصطلح سوسير وحددوا جانبين رئيسيين لهذه الدراسة:

1- التحليل الداخلي للدليل، بتحليل المدلول بأساليب مختلفة، وبرده واختزاله إلى صفاته الدلالية.

2-التحليل الخارجي للدليل، أي تحليل علاقات الدليل ببقية المعجم في إطار الحقول الدلالية [37].

لقد تفرعت المباحث الدلالية في العصر الحديث لتشمل الدال والمدلول والمرجع، وتقسيم الدراسة العلمية لمؤلفات الدلالة الثلاثة ليس سوى تيسير منهجي، يعتمد في تفكيك البنية الواحدة ذات المكونات المتحدة ليعيد تركيبها مرة أخرى، لتكون الدراسة ذات طابع شمولي متكامل. وحرص العلماء على التأكيد أن علم الدلالة يختص بدراسة المدلول، محدداً في سبيل ذلك معايير علمية، فالمدلول يتحدد بواسطة الوحدات المجاورة له، وكل تغير يصيب وحدة ما من وحدات النظام، يمكن أن ينعكس على مجموع أو جزء من هذا النظام، فقيمة وحدة ما هي ذات طبيعية علائقية، وهذا لا ينفي على كل حال الوجود الإيجابي للمدلول كوحدة معجمية [38]. وإذا كان علم اللغة يركز اهتمامه على دراسة الدال بجوانبه المختلفة، فإن علم الدلالة يُعنى بالجانب المفهومي للدال، فيتناول العلاقة التي يقيمها "المدلول" مع الأشياء التي يومئ إليها أو يعبر عنها (المفاهيم والعواطف والمعطيات الخارجية)، وعلاقته ببقية المدلولات داخل السياق اللغوي. وكذلك العلاقات

2001،ص50،51.

[37] ـ ينظر سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة تر: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، بن عكنون، الجزائر، د/ت، ص21

[38] ـ ينظر المرجع نفسه، ص18.

التي تنشأ بين السمات الأساسية التي تتكون منها المدلولات 39 . فقد يكون للدال أكثر من مدلول يتحدد وفق السياق اللغوي، ومن ثم قد يكون المعنى أساسياً أو ثانوياً تصريحياً أو إيمائياً، وقد يحمل الدال قيماً دلالية تسمى القيم التعبيرية أو الأسلوبية. ويذهب بيار جيرو إلى التأكيد أن للكلمة أكثر من معنى تصريحي وآخر إيمائي، نظراً للتداعيات التي يمكن أن تحدثها أثناء الاستعمال، فأي كلمة قد تستدعي قيماً اجتماعية أو ثقافية أو حتى قيماً انفعالية، تعكس صورة قائلها وتحدد بعض ملامح الجانب النفسي فيه 40 .

إنَّ دراسة المرجع عند علماء الدلالة لم تحسم ذلك الجدل الدائر حول تحديد الموجودات في عالم الأعيان، بحيث أن المرجع الذي يحدّد في السياق اللغوي أو في الصيغة المعجمية لا يمكنه أن يحيل إلى الشيء المعين في العالم الخارجي إحالة دقيقة، ذلك أن الموجودات في العالم الخارجي، تتميز بالتصنيف المتعدد والمتداخل حتى داخل الحقل الواحد الذي يضم موجودات متماثلة. فيتعين علينا، عند وصف المدلول استنباط الصفات المشتركة التي تلازم المرجع الذي قد ينطبق عليه الدليل. أي يشمل الارتباطات التي تبعثها اللفظة في أذهاننا" 41 . أما المسألة الأخرى في البحث الدلالي فهي العلاقة بين الدال والمدلول، أهي عرفية اصطلاحية أم اعتباطية لا تخضع لأية معيارية وقسرية وتخلو من العلل ؟ إن الاعتباطية في الاقتران العرضي بين الدال والمدلول هي مصدر التوالد الداخلي في اللغة؛ إذ يتم استحداث تراكيب وصيغ لغوية جديدة في صلب اللغة، وابتكار مدلولات لها؛ لأن الألفاظ تمتلك من المرونة ما يمكنها من عبور المجالات الدلالية باعتماد معيار النقل الدلالي، أو تغيير مجال الاستعمال، وكذا المدلولات تستطيع أن تجتاز سلسلة من الأدلة مرتدية بعضها مكان البعض الآخر، إذا اعتمدت في سياقات

---

[39] ـ ينظر سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة تر: محمد يحياتين ، ص34.

[40] ينظر بيار جيرو، علم الدلالة، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988 ، ص61،63.

[41] ينظر سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة تر: محمد يحياتين، ص23.

معينة يحددها الموقف المعين. ولا يكون للغة هذا التجدد في بنيتها، إذا لم تخضع علاقة الدال بالمدلول إلى معيار الاعتباطية الذي لا يقيد دالا بمدلوله "42 وتتحدد العملية الإبلاغية والتواصلية على أساس معيار الاعتباطية في العلاقة الدلالية في النظام اللغوي؛ لأن (مقبولية العلاقة بين الدال والمدلول في كل نظام تواصلي على أساس الاقتران المنطقي، تتناسب تناسباً عكسياً مع طاقة ذلك النظام المعتمد في الإبلاغ " 43 . وتكون الدلالة قابلة للاتساع، كلما كانت العلة مختفية غير معروفة، ذلك أن الارتباط القسري الذي جمع الدال بمدلوله، كان في البدء عن طريق علة جوهرية هي التي أعطت لهذا الارتباط مرونته، بحيث يحدث امتداد في المجال الدلالي للفظ، (فيجب على العلة أن تختفي إذن لمصلحة المعنى أما إذا حدث العكس فإنها ستقلص المعنى وتهدمه)[44].

تعد الدراسات اللسانية الحديثة تقسيما لأنواع (الدليل) الذي ينتج عن ارتباط الدال بالمدلول ارتباطا ذهنيا.

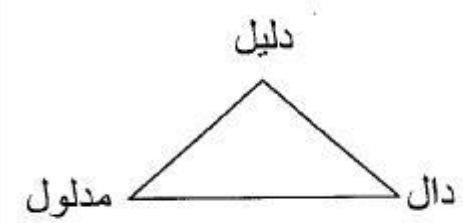

فالدال اللغوي (اللفظ/ الكلمة/ الوحدة الدالة) في رأي الباحثين بغض النظر عن بعض الاستثناءات هو دال وضعي اعتباطي أي أن علاقته بالمدلول علاقة عرفية تواضعية . أما التقسيم فيبينه الشكل البياني التالي:

---

(42) ينظر عبد السلام المسدي اللسانيات وأسسها المعرفية، ص95.

43 ـ ينظر المرجع نفسه، ص74.

44 ـ ينظر منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: 54،51،50.

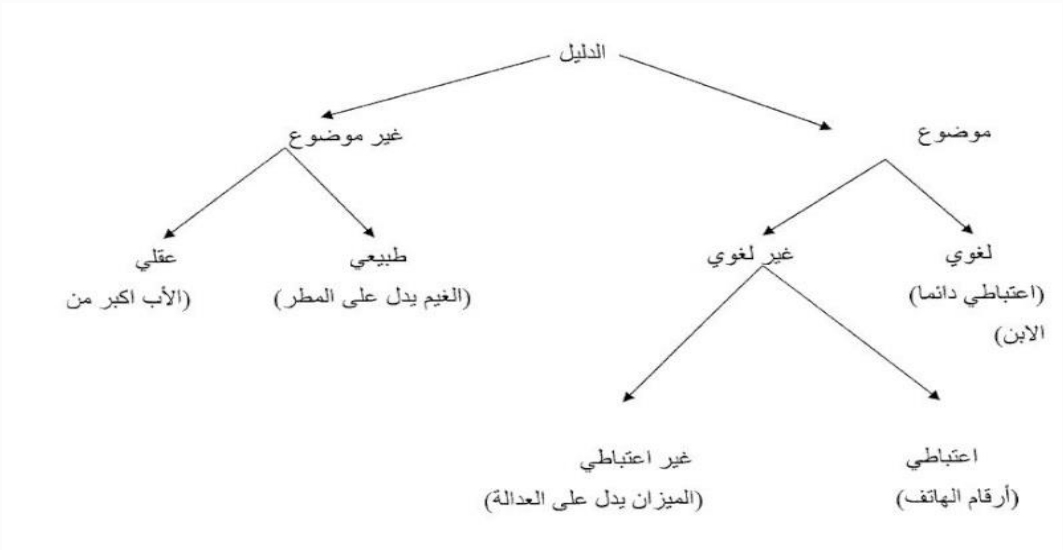

وللتأكيد على أن الدلالة تتم من الارتباط الذهني بين الدال والمدلول، فقد أوضح تلاميذ سوسير هذه العلاقة من خلال ما يعرف بمربع سوسير للدلالة حسب الشكل التالي:

مربع سوسير للدلالة:

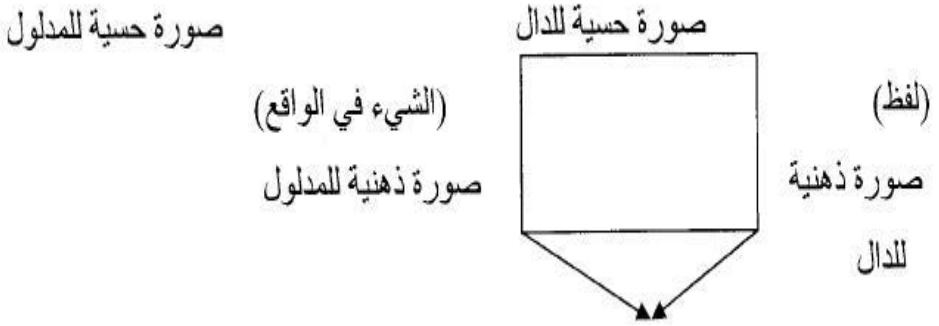

لقد حصر سوسير عناصر الدلالة في الدال والمدلول، وأهمل الموضوع، وهو الشيء أو المرجع الذي تحيل إليه العلاقة الدلالية، وهو في ذلك يلتقي – في هذه الثنائية – مع ابن

سينا الذي حصرها بين اسم (مسموع) ومعنى، في حين يرى (بيرس) أن العلاقة ثلاثية : الصورة (الدال) والمفسرة (المدلول) والموضوع، وهو ما تحيل إليه العلامة، أي الشيء

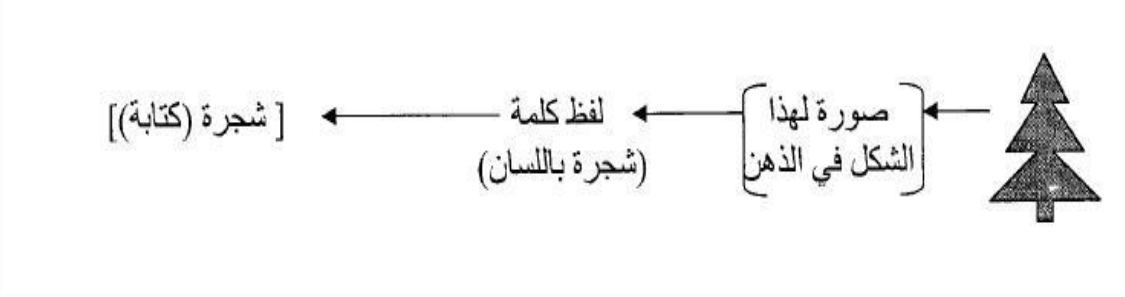

وبالعودة إلى (الدلالة) في اللسانيات الحديثة (البنيوية) فعند سوسير هناك دال (لفظ) وهناك مدلول (معنى) أو مفهوم والدال والمدلول وجهان لورقة واحدة، ولا يمكن الفصل بينهما، وإن تحليل الدال يؤدي إلى تحليل المدلول[45] ، وبذلك قضى فردينان دي سوسير على كثير من المفاهيم السائدة قبله، فابتعد عن المنهج التاريخي في دراسة اللغة، ورأى أن المنهج الوصفي أحسن طريقة للدراسة اللغوية، حيث بنى نظريته على مجموعة من الثنائيات المتقابلة التي أضحت منهاجا يحتذى به من قبل النقاد الذّين جاؤوا بعده.

ثالثا :مناهج الدراسات النقدية الحديثة

أ-المنهج العلمي في الدراسات النقدية الحديثة

إن أسلوب معالجة الدراسات اللغوية الحديثة يرجع إلى طريقة تناولها من الوجهة العلمية المحضة، وهذا لا ينتقص شيئا من فائدة الدراسات القديمة، وإنما يزيدها قداسة بحيث يعتبرها الكثير من المفكرين والعلماء المرتكز الأساس في كل دراسة فكرية لغوية جديدة، لأنها ما زالت تمد البحث بما يعتمد عليه من أسس، فقد حصل تطور كبير في مجال الدراسات اللغوية عند مختلف الشعوب التي اهتمت بدراسة لغتها، وتحققت لديها نتائج مذهلة. فعندما تم اكتشاف اللغة السنسكريتية التي مكنت الجميع بالاطلاع على

[45] ـ فريدينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985 ص174.

التراث اللغوي الهندي الرائع الذي خلفه علماؤهم حين درسوا لغتهم بهدف ديني واضح، كانت الرغبة ملحة في التمكن من قراءة (الفيدا) وهو كتاب مقدس، وُصفت فيه أصوات تلك اللغة وتراكيبها الصرفية والنحوية وصفا دقيقا وقد تُرجم جانب كبير من هذا التراث إلى الانجليزية والفرنسية والألمانية . وقد تأثر الغربيون في العصر الحديث بالعالم اللغوي الهندي (بانيني) واعتبروه أعظم لغوي وصّاف في العالم القديم، وعنه أخذوا المنهج الوصفي بل " لا تزال آراء (بانيني) اللغوية مقبولة لدى الغربيين المحدثين حتى أن بعض المصطلحات الفنية التي وضعها لعدد من الظواهر اللغوية لا يزال مستعملا حتى الآن"[46]

والملاحظ على الدرس اللغوي في القرن التاسع عشر قد اتخذ طابع التاريخ اللغوي والمقارنات اللغوية وكانت فيه اللغة السنسكريتية أساس البحث اللغوي الحديث حتى أن(ماكس مولر)قال: "إن السنسكريتية هي الأساس الوحيد لفقه اللغة المقارن، وسوف تبقى المرشد الوحيد الصحيح لهذا العلم، وعالم فقه اللغة المقارن الذي لا يعرف السنسكريتية شأنه شأن عالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات"[47]، وبمفهوم آخر فإن فقه اللغة يدرس اللغة بوصفها وسيلة لغاية أخرى ،كدراسة ثقافة أمة وآدابها وحضاراتها أما علم اللغة فيدرس اللغة من أجل ذاتها.

يعد دي سوسير رائد هذه المدرسة، حيث تأثر فيها بأسس النظرية الاجتماعية ذات الطابع الوصفي، فنظر إلى اللغة بوصفها بنية متماسكة تنطوي على شبكة من العلاقات المتبادلة بين مختلف عناصرها وفق مستويات التحليل اللغوي، فلا يمكن وصف الظاهرة اللغوية" 3 دون التطرق إلى بنية الجوانب الأخرى، وقد اعتمد دي سوسير في دراسته اللغوية على مبدإ الثنائيات التي ترمي في مجملها إلى تأسيس أرضية صلبة لإمكانية وجود نظرية لسانية قادرة على تقويم كل جانب من جوانب الظاهرة اللغوية، ومما تجدر الإشارة إليه، هو أن هذه الثنائيات إذا ما تأملناها نجدها تحيط إحاطة منهجية بكل

---

[46] ـ عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، 1974، ص12.

[47] ـ المرجع نفسه، ص15.

اهتمامات البحث العلمي من حيث الظاهرة اللغوية وموضوع البحث، ومن حيث عناصره المكونة .[48]

وهكذا رفض دي سوسير المنهج التاريخي، وأقام على أنقاضه منهجا جديدا هو المنهج الوصفي لأنه في رأيه الطريق الوحيد لبحث اللغة على أساس علمي. "بينما كان تشومسكي ومن تبعه في منهجه العام ينظرون إلى اللغة من الدّاخل، أي إلى كفاية المتكلم السليقي في استعمال لغته وفهمها".[49]

ويعود الفضل الكبير في الاكتشافات العلمية، وتطوّر العلوم والمعارف إلى استخدام ما يطلق عليه مصطلح "المنهج العلمي" فله دور كبير في تحديد مسارات الدراسات اللغوية الحديثة، وبفضله استطاع نقاد الغرب المعاصرين أن يرتقوا بنظرياتهم اللغوية.

ب- المنهج السيميائي

1-أصول السيميائية:

تعد السيميائية من المصطلحات التي استخدمت في مجالات علمية متعددة منذ وقت مبكر، كما استمدت بعض مبادئها من الأطروحات الوضعية في جنوحها للشكل وميلها نحو العلمية لأن الوضعيين هم من اعتبر اللغة كلها رموزا، وعرفوا الحيوان على أنه حيوان قادر على استخدام الرموز .والعلم الذي يدرس هذه الرموز دراسة علمية أطلقوا عليه مصطلح السيميوطيقا أي علم السيمياء أو الرموز[50]، كما تأثرت المدرسة السيميائية بالمدرسة التجريبية ، وأول من استخدم مصطلح سيميوطيقا في العصر الحديث هو الفيلسوف الإنجليزي التجريبي جون لوك "[51].

---

[48] ـ أحمد حساني، دراسات في اللسانية التطبيقية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص24.

[49] ـ محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص46.

[50] ـ بشير تاوريريت، مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، د/ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2008، ص130.

[51] ـ بشير تاوريريت، مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية ، ص131.

ويمكن تلخيص الأصول الفلسفية للسيميائية بصفة عامة في الآتي:

1- الفكر اليوناني القديم عند أفلاطون وأرسطو والرواقيين.

2- التراث العربي الإسلامي الوسيط (المتصوفة والنقاد والبلاغيون والأدباء كالجاحظ.

3- الفكر الفلسفي والمنطقي والتداولي (بيرس وكارناب وغيرهم).

4- اللسانيات البنيوية والتداولية التحويلية بكل مدارسها واتجاهاتها.

5- الشكلانيون الروس ولا سيما فلاديمير بروب.

6- فلسفة الأشكال الرمزية (دراسة الأنظمة الرمزية التواصلية مثل الدين والأسطورة والفن والتاريخ) وكذلك تأثرت المدرسة السيميائية بالمدرسة التجريبية، فأول من استخدم مصطلح سيميوطيقا في العصر الحديث هو الفيلسوف الإنجليزي التجريبي جون لوك

2- مبادئ السيميائية:

تبحث السيميائية عن المعنى من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة، وهي لذلك لا تهتم بالنص، ولا بمن قاله، وإنما تحاول الإجابة عن تساؤل وحيد هو كيف قال النص ما قاله؟ ومن أجل ذلك يفكك النص ويعاد تركيبه من جديد، لتحدد ثوابته البنيوية، وهذا العمل يقوم على المبادئ التالية:

أ- التحليل المحايث: الذي يبحث عما يكون للدلالة من شروط داخلية، وإبعاد كل ما يعد خارجيا .أي البحث عن العلاقات الرابطة بين العناصر التي تنتج المعنى.

ب- التحليل البنيوي لإدراك المعنى، فلا بد من وجود نظام من العلاقات يربط بين عناصر النص، ولذا فإن يجب أن يوجه الاهتمام إلى ما كان داخلا في نظام الاختلاف الذي يسمى شكل المضمون، وهو التحليل البنيوي .

ج- تحليل الخطاب: يعد الخطاب في مقدمة اهتمامات التحليل السيميائي الذي يهتم بالقدرة الخطابية وهي القدرة على بناء نظام لإنتاج الأقوال. على عكس اللسانيات البنيوية التي تهتم بالجملة. وتعد السيميائية من المصطلحات التي استخدمت في مجالات علمية متعددة منذ وقت مبكر.

هذه الحركة العلمية كان لها وجود فاعل في كل الحضارات؛ وبخاصة العربية والإسلامية منها في هذا المجال دون إهمال للعطاء العلمي المعاصر، الذي تنوعت اتجاهاته ومدارسه، وكثر المشاركون فيه من بين الغربيين والعرب المعاصرين أمثال دي سوسير وبيرس وكريستيفا وجميل حمداوي ومازن الوعر وعادل فاخوري وغيرهم دون نسيان ابن سينا وابن خلدون والجاحظ وعبد القاهر، وعلماء الأصول والبيان العرب الذين جاءت جهودهم مصابيح هدى، تضيء سبيل كل من سلك دروب هذا العلم.[52]

3-مدارس السيميائية:

يرى بعض العلماء أن هناك اتجاهين رئيسين هما:

1- الاتجاه الأمريكي ورائده بيرس ومعه كارناب ووسيبوك.

2- الاتجاه الفرنسي ورائده دي سوسير ومن سار على دربه مثل بويسنس وبربيطو وموبان ورولان بارت وهناك اتجاهات فرعية يمثلها كريماس وبوشنكي وجوليا كريستيفا[53]، ويعرف أحيانا بمدرسة باريس، ومن أهم أعضائها جوزيف كورتيس، ويرى آخرون أن الاتجاه الروسي اتجاه رئيس ثالث، وأن المدرسة الفرنسية يجب أن تقسم إلى فروع كالآتي:

أ- سيميولوجيا التواصل والإبلاغ كما عند جورج مونان.

ب- سيميولوجيا الدلالة ولها عدة أشكال، اتجاه بارت الذي يحاول تطبيق اللغة على الأنساق غير اللغوية واتجاه باريس ومن رموزه ميشيل أريفي وكلود كوكيه وكريماس، واتجاه المادية عند كريستيفا، واتجاه الأشكال الرمزية عند مولينو وغيره.

---

[52] ـ محمد السرغيني، محاضرات في السيمولوجيا، ط1، دار الثقافة، الدّار البيضاء، 1987، ص55.

[53] ـ مبارك حنون، دروس في السيميائيات، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987، ص85.

اشتهر منهم غير دي سوسير وتشارلز ساندر بيرس ورولاند بارت، وباكيسون وميرنواريكو ومايكل رميتير وجوليا كريستيفا وباريرا هير نستاين سميث. وقد ربط بيرس بين المنطق والسيميوطيقا إذ جعل" المنطق في مفهومه العام اسما آخر لها ..." [54]

4- السيميائية واللغة :

اتجه دي سوسير منذ البداية بالسيميائية نحو اللغات الطبيعية، فقد رأى أن اللغات الطبيعية هي أكثر المنظومات تطابقاً مع السيميائية. وذلك لأن العلاقة بين المفردات ومدلولاتها علاقة اعتباطية، ولأن اللغة يمكن أن تختزل في عدد محدود من العلامات المستقلة والمختلفة. وهكذا فاللغة تصلح أن تكون نموذجاً لكل الأنظمة الدالة غير اللغوية. فاللغة هي أهم منظومة تواصلية ذات فعالية في حقل المعرفة. وهي المنظومة المثلى لأن العلامة فيها متميزة بوضوح تام، وتتشكل بقدر عال من التنظيم، وتحتفظ بعناصر بنيتها الثلاثة (السياقي والدلالي والتداولي)، وقد شغلت السيميائية حيزاً مقدراً في علوم الأدب خصوصاً في نظرية السرد. وذلك بارز في أعمال عدد من الأدباء منهم يوري لوتمان من روسيا، وأليمرتو من إيطاليا، ورولان بارت وكريستينا من فرنسا. فهؤلاء ومن سار سيرهم يدرسون النص الأدبي وربما (الصحفي أو القانوني أو الديني والفني والسينمائي والمسرحي) ويبحثون فيه على غرار البحث اللغوي، فيحددون علاماته وأنساق هذه العلامات وانتظامها في منظومة.كما ينظرون في طرفي العلاقة (الدال والمدلول) انطلاقاً من كونهما طرفا العلمية الإبداعية التعبير والمحتوى. توجد العديد من الدراسات للنصوص على أساس سيميائي منها دراسة بعنوان: شعرية العنونة: مكاشفة سيميائية في نص يبكي ويضحك) للشاعرة مرام إسلامبولي للكاتب حمد حمود الروخى من العراق، وقد اهتم الكاتب بدراسة عنوان النص المشار إليه انطلاقاً من أن أفضل حقل لدراسة العنوان هو السيميائية لأنه عملية تأشير للنص أو تسويمه كما جاء في لسان العرب، قال ابن سيده :

---

[54] ـ ميشال آرفييه وآخرون، السيميائية وأصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د/ط، الجزائر، 2002، ص26.

(والعنوان سمة الكتاب وعنونه وسمه بالعنوان ... وقال أيضاً: في جبهته عنوان من كثرة السجود [55]

ومنها كذلك السيميائية الاجتماعية وتحليل المناهج :سيمياء الصورة نموذجا، لكاتبه نادر وهبة الذي خصص دراسته لبيان الكيفية التي ترسل بها الصور والرسومات قواعدها اللغوية الخاصة بها بشكل منفصل اعتمادا على نظرية بيرنشتاين في"التأطير والتصنيف"، ونظرية هاليدي في علاقة الصورة بقارئها، وغير ذلك كثير من الدراسات المنشورة في المواقع المختلفة في شبكة الانترنت.

وفي الأخير يمكن القول: إن المدرسة السيميائية أخذت رواجا كبيرا في المناهج النقدية وتطوير اللسانيات والسيمولوجيا، وقد خدمت الدراسات اللغوية خاصة النظرية اللغوية لفردينان دي سوسير، وأهمها ثنائية الدّال والمدلول.

[55]ـ ابن منظور، لسان العرب مادة (عنن)، ص3143

الفصـــل الثّـالث

التفكير النقدي واللغوي ونقاط التقاطع بين الدراسات العربية والغربية

أولا ـ أسباب تخلف الدّراسات النقدية واللغوية العربية الحديثة

ثانيا ـ بين نظرية النظم الجرجانية وبين نظرية تشومسكي

ثالثا ـ بين نظرية النظم الجرجانية وبين النظرية اللغوية السوسيرية

أولا: أسباب تخلف الدّراسات النقدية واللغوية العربية الحديثة

بحث اللغويون المعاصرون في الموقف من التراث العربي القديم في اللسانيات والأدبيات وفي مناهج قراءتيهما عبر المنهج الفيلولوجي للغة للوقوف على آليات النقد اللغوي والأدبي، وعبر تاريخ الأفكار. ثمة استراتيجيات تأويلية لفهم اللسانيات والأدبيات تتشكل عبر تحديد مستويات اللغة الواصفة التي تنطلق من أن النظريات تقيد فعل الملاحظة، وهي فرضيات قابلة للنقض، وأن هناك فروقاً بين المبادئ الصارمة الثابتة والنظريات التي تتسم بالنسبية. فالأدب نشاط إنساني لا يرتبط بزمان ولا يتقيد بأيّ مكان، ويعد النقد محفزاً له ومرآة تعكس ما فيه من جماليات وروح، وهو في حقيقة الأمر متولّد عنه، ويُعد التجديد في الأدب ولادة له؛ ذلك أنّ التقليد والتجديد سمة جميع الثقافات، ولم تنحصر هذه السمة في حضارة دون غيرها، كما أنها لا ترتبط بالحاضر والماضي أيضاً، فليس كل قديم هو بالضرورة من التقليد. كما أنّ ليس كل جديد هو بالضرورة من تجديد، وقد نجد أن هذا الأمر عند العرب أكثر حدّة، حيث اصطبغت آدابهم ونقودهم بصبغة خاصة، فكل عصرٍ من عصور الأدب والنقد عند العرب يُعد ثورة على سابقه، وتجديدا لا تقليدا، لذلك فإن اتهام التراث العربي اللغوي بالنقصان والزيف أحيانا يجب أن يكون في حدود التخصيص لا التعميم، لأن الملاحظات والتحليلات التي أثارها القدامى يمكن أن تعبر عن مناهج المعاصرين في النقد المعاصر، وهذا جعل كثيراً من علماء الغرب في مجال النقد يتجاهلون جهود القدامى العرب في مجال الدراسات النقدية واللغوية لأسباب سياسية أو فكرية أو للجهل المطبق أو لظروف أخرى لا نعلمها.

من ناحية أخرى هناك اعترافات للغربيين المعاصرين بالجهود النقدية واللغوية العربية القديمة وإسهامها في مجالات عدة، ومنها: الدراسات الصوتية والدراسات المعجمية، حتى إن بعض الغربيين المنصفين قد ألفوا كتباً تتحدث عن جهود العرب القدامى. وثمة قضايا تناولها العرب المعاصرون توصلوا عبرها إلى نتائج مهمة أثبتت أن النقد والفكر اللغوي العربي له بدايات في ذكر كثير من القضايا المتعلقة بالمباحث النقدية واللغوية المعاصرة، سواء من ناحية المناهج الوصفية البنيوية، أو التوليدية التحويلية، أو

تعاريف اللغة، أو في موضوع الجهود النقدية واللغوية التي قام بها العلماء قديماً. لذلك استقل النقد الأدبي بذاته وأصبح علماً له مبادئه التي لا تطابق بالضرورة مبادئ غيره من العلوم، وله مناهجه، وإن استلهم بعضها من معارف المحايثة، فإنها تظل معه موسومة بالخصوصيات التي هي ألصق به. وله أدواته التي بفضل تداخلها مع أدوات المعرفة اللغوية الحديثة صارت آليات تتبوأ الصدارة في كل علم يعكف على النص، ويتخذ الخطاب مرمى من مراميه.

لقد تضمنت مساءلات النقاد واجتهاداتهم حول النقد الأدبي والعلوم الإنسانية، والنقد وانتماء النص، والنقد الأسلوبي والمعارف المحايثة، والنقد ونشوئية المنهج التاريخي، والنقد وميراث علم الأدب. وكلها تدور حول مبدأ تظافر المعارف في التصنيف السائد بالعلوم في أصولها وأدواتها، حتى يجلو لنا خطوط التماس وتخوم الاشتراك بين المعارف الخادمة والمعارف المخدومة. وسيمكن كل ذلك من ضبط مواقع النقد الأدبي بحسب كل حالة من حالات التعويل على المضمون الدخيل أو التوسل بالمنهج الضيق، وعندها تصبح الدعوة إلى إقامة ميثاق للتظافر المعرفي في حقل النقد الأدبي، كما أن اللسانيات في بعدها البنيوي قد أعانت على تحرير الفكر النقدي من بعض ما قيده بحكم اطراد أعراف منهجية لم تكن دوماً قادرة على قراءة وتحليل بعدها الذاتي، كما تكون قد أسهمت في بلورة رؤية بيداغوجية لا تنقض ما توفر من مكتسبات ماضية، وإنما تضيف إليه مدداً منهجياً لابد أنه تارك بصماته على الصعيد المعرفي الخالص والنقدي بوجه أخص، وعند النظر في قضايا الدراسات اللغوية المعاصرة في العالم العربي نجد أنها واجهت إشكاليةً في التجديد، وقد نجد من يحاول أن يجعل التراث خالياً من الملاحظات والمنهجية، وجعل الدراسات النقدية قاصرة، فتكون مفاهيم وصفية أو أصولاً وتأملات. وثمّة من يرى أن الآلة الواصفة للغة العربية في الدراسات النقدية تحتاج بالضرورة إلى مفاهيم العرب القدامى، وهو في رأي هذا الفريق يعد خاطئاً. لذلك نرى أن القدامى أولوا اللغة العربية اهتماماً واسعاً، وقدموا

ملاحظات ذات قيمة حول قضاياها، وكانت رؤاهم تعد بالنسبة إلى زمانهم متطورة، وأنه يمكننا تتبع المفاهيم التي أتوا بها ومقارنتها ببعض المفاهيم في الدراسات النقدية المعاصرة. لذلك سيقوم البحث بتتبع المقارنات بين الدراسات القديمة والحديثة، ومحاولة إسقاط هذه المفاهيم على جهود العرب القدامى للوصول إلى حقيقة مفادها أن التراث العربي القديم في مجال الدرس النقدي مليء بكثير من المفاهيم التي سبقوا فيها الغربيين بشكل واضح ومنهجي.[56]

ومع ذلك ذهب الكثير من النّقاد إلى أنّ سبب تخلّف ركب الدّراسات النقدية واللغوية يرجع إلى (التبعية) و(الانبهار بالعقل الغربي) و(القطيعة مع التراث)،مع أن العرب:"طوّروا مدرستهم النقدية واللغوية قبل الغرب بعشرة قرون على الأقل، وإذا كان لا بدّ من إلقاء تبعة اللوم على أحد، فلا نلومن إلّا أنفسنا، فقد استطاع العقل الغربي في ثمانين عاما على الأقل، رعاية جنين لغوي، كان من الممكن أن يكبر ويصبح عملاقا ومنشئا لأجيال ومذاهب لغويّة ومؤسسا أيضا، إنّنا حينما تنبّهنا إلى أهمية علوم اللغة في النصف الثاني من القرن الماضي، أدرنا ظهرنا بالكامل إلى التراث العربي. صحيح أن منطق التطور يفرض ذلك، لكن كان علينا أن نبدأ من حيث انتهى غيرنا، وأن نواصل. لكن أحدا لم يقل، ولا يستطيع أحد أن يقول بالقطيعة مع العالم من حولنا أو اعتزاله، وكان من الممكن أن تتم عملية تزاوج ثقافي صحية بين القديم والجديد، حتى لا يعد ما قام به النقاد ودارسو العربية خيانة ثقافية ".[57]

ثانيا **نظرية النظم وتشومسكي**

[56] ـ ينظر نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ط2، دار البشير، الأردن، 1987م، ص11–ص25،

[57] ـ عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعرة، ص 243،244.

رفض تشومسكي المنهج الوصفي في النحو، ورأى أنه لا يدرك الجوانب الإنسانية في اللغة، وذكر الواقع اللغوي عبر التعامل مع الآخرين، وربط اللغة بالجانب العقلي، وهذا التصور لتشومسكي أشار إليه عبد القاهر الجرجاني حينما تحدث عن نظرية النظم، وتشابه فيها مع فكرة التحويل والتوليد. فالجرجاني يرى النظم يتوقف على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون منه، وهذه الفروق أو الوجوه ذكرها كثيراً، وليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا نجد لها ازديادا بعدها، وقد نص الجرجاني على معنى التحويل والتوليد عندما بيّن أن المعاني (النحوية) مثل سبيل الأصباغ (الألوان) التي تعمل منها الصور والنقوش واختلاف نظرة القارئ لهذه الألوان.[58]

نص الجرجاني على أهمية المعنى في تشكيل التركيب، كون التحليل اللغوي يهمل المعنى الذي يكون مثل وصف تركيب السفن دون أن نشير إلى البحر، حيث يقول: "إن النظم ليس شيئاً غير توخي معاني النحو فيما بين الكلام، وأنك ترتب المعاني في نفسك، ثم تحذو ترتيبها الألفاظ في نطقك". وهذا ما ذكره تشومسكي كما سنذكر، وقد واصل الجرجاني في مناقشة الطاقات التحويلية القائمة على الحذف أو الإضافة في هذه التراكيب، بقوله: عبد الله قائم، إن عبد الله قائم، إن عبد الله لقائم، ويعني التركيب الأول الإخبار عن القيام، والثاني عن سؤال لسائل، والثالث جواب عن إنكار المنكِر.[59] ويبرز في كلام الجرجاني مفهوم البنية السطحية والبنية العميقة التي أشار إليها تشومسكي، يقول الجرجاني: "فإنك تحصل من مجموع هذا الكلام على مفهوم، هو معنى واحد لا عدة معانٍ".[60]

---

[58] ـ ينظر عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعرة، ص53.

[59] ينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1994م، ص53.

[60] ـ محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1995 ، ص66؛

إن العلاقة بين تشومسكي والجرجاني تلتقي عند مراعاة النمط الخاص للعلاقات داخل النظام اللغوي والمحافظة على نظم الكلام بتحويل القاعدة النحوية التي تحافظ على قانون النحو من أن المبتدأ هو ما يبتدأ به الكلام. وبهذا لامس الجرجاني ما قال به تشومسكي من أن الجمل هي الوحدة اللغوية الأساسية فيها بنية عميقة وبنية سطحية، وما يحدث للجملة من تقديم وتأخير أي تحويل.كما تعتمد مدرسة تشومسكي على أسس ومبادئ لامست إلى حد كبير منهج عبد القاهر الجرجاني، وهي كالأتي:[61]

1 ـ اعتبار الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية، ويميز فيها بين البنية السطحية والبنية العميقة، وتنظم القواعد التحويلية العلاقة بين البنية الظاهرية (السطحية) للجملة.

2 ـ مراعاة التغيّرات التي تقع في الجملة من تقديم وتأخير من موضع إلى موضع، وتميز بين هذه التغيرات وما يترتب عليها من تغير جوهري في المعنى الذي ينجم عنه تحولات قواعدية، ويذهب عبد القاهر الجرجاني هذا المذهب، فيميز بين ظاهر التقديم الذي هو ليس على نية التأخير، لأنه يؤدي إلى تحولات قواعديّة وهو مذهب تشومسكي نفسه.

3 ـ ينطلق أصحاب المنهج البنيوي من الجملة باعتبارها وحدة جزئية ثم يذهبون على إثرها إلى تعميم النتائج في القاعدة والنظرية، بينما نظرية عبد القاهر الجرجاني تنطلق من النص الأدبي باعتباره وحدة كليّة أما فيما يتعلق بالبنية العميقة (STRUCTURE DEEP) والبنية السطحية (STRUCTURE SURFACE) في التركيب،[62] فقد تناول الجرجاني مثالاً يعين على إيضاح هذا المفهوم الذي ذهب إليه تشومسكي. ويبرز في كلام الجرجاني مفهوم البنية السطحية والبنية العميقة التي أشار إليها تشومسكي يقول

---

[61] ـ ينظر نايف خرما، أضواء على الدّرسات اللغوية المعاصرة، ص94،95.

[62] ـ صبري إبراهيم السيد، تشومسكي، فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص66.

الجرجاني: "فإنك تحصل من مجموع هذا الكلم على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معانٍ [63]

خلاصة القول يتضح أنّ تشومسكي واصل ما بدأ به سوسير، وبالجديد الذّي جاء به عبد القاهر الجرجاني هو الآخر في بعض النقاط ،أما من ناحية المرونة فيتمثل ذلك في قدرة تكيف أفكار عبد القاهر الجرجاني مع روح العصر ؛ ذلك أنه كلما حاول بعض النقاد المحدثين دراسة هد الأفكار إلاّ وجدوا لعبد القاهر الجرجاني نصيبا فيها. وبفضل هذا العمل لامس الكثير من الأفكار الحديثة. ثم يعرض التحويل في التركيب: زيدٌ ينطلقُ، زيدٌ منطلِقٌ. فالأول عنده يعني الحدوث المتجدد وإخبار من لا يعلم بأن هناك انطلاقاً أما التركيب الثاني فيعني ثبات الحدث ودوامه، والتأكد من أن الانطلاق كان من زيد، وهذا يتشابه مع عناصر التحويل لدى تشومسكي.[64]

ثالثا : بين نظرية النظم الجرجانية، وبين النظرية اللغوية السوسيرية:

فرق دي سوسير بين اللغة واللسان واللغة والكلام، وعدَّ اللسان مختلفاً عن اللغة، ولكنه يقع ضمن اللغة، فمثلاً دي سوسير ميز بين (La Langue) أي اللغة، وبين (La Parole) أي الكلام أو الحديث. وهذا التعريف بين اللغة والكلام ذكره ابن جني في تعريفه لحد اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[65]

1. اللغة والكلام :

يعد التفريق بين اللغة والكلام من الثنائيات المشهورة التي قدمها فردينان دي سوسير إلى الدراسات اللغوية "ويقصد بالكلام هنا ما ينشأ عن الاستخدام الفعلي للغة، أي ناتج النشاط الذّي يقوم به مستخدم اللغة عندما ينطق بأصوات لغوية مفيدة. بينما تتسم

---

[63] ـ المرجع نفسه، ص 66.

[64] ـ عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة، بيروت، 1979م، ص140.

[65] ـ ينظر ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952-1956، ج1، ص33.

اللغة بالطابع الاجتماعي بوصفها ظاهرة اجتماعية كامنة في أذهان المجتمع، يحدث الكلام نتيجة نشاط فردي".[66] أما اللسان فهو ظاهرة عامة تتمثل في العنصرين السابقين (اللغة والكلام) مجتمعين ولهذا لا يعده فرديناند دي سوسير ظاهرة اجتماعية خالصة؛ إذ هو يشتمل الجانبين معا: الفردي (الكلام) والاجتماعي (اللغة)، إنه كما يقول فرديناند دي سوسير ملكة طبيعية واللغة عرف مكتسب أو لنقل إنها نتاج اجتماعي لملكة اللسان.[67] "وإذا ما استبعدنا العناصر الفردية من (اللسان) بقيت لنا العناصر الاجتماعية ؛أي اللغة ، أو عبارة أخرى (اللغة) هي (اللسان) بعد أن نطرح منها الكلام".[68] وبهذا الاعتبار نستطيع أن نمثل لهذه العناصر الثلاثة(اللغة والكلام واللسان) بالمعادلة التالية:

اللسان = اللغة + الكلام

اللغة =ا للسان – الكلام

لذلك كانت أهم الفروق التي تميز الكلام عن اللغة هي:"[69]

أ- الكلام نشاط فردي متنوع مختلط مبتكر، ولا يمكن أن يحقق وحدة الكلام.

ب- لكي ندرس شيئا ما دراسة علميّة ينبغي أن يتوافر لدينا موضوع محدّد، حتّى نستطيع إجراء إحصاء بأجزائه، وإجراء تحليل له، وقد رأينا أنّ الكلام نشاط يقوم به الفرد، وهذا معناه أنه نشاط غير محدود، ولا يمكن وصفه.

ت- ليس الكلام وسيلة جمعية، فكل صوره وتجسيداته فرديّة غير متجانسة، إنّه مجموع أحداث فرديّة.

ث- أمّا اللغة فنموذج جمعي، عند كل فرد، وهي الأداة المشتركة بين كل المتكلمين.

---

[66] – محمد محمد يونس على، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان،2004، ص53.

[67] – ينظر فريدينان دي سوسير ، علم اللغة العام، ص24.

[68] ـ محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، د/ت، ص53.

[69] ـ ينظر المرجع نفسه، ص24،23.

ج- اللغة موجودة في شكل يتألف من مجموعة من الصّور اللفظيّة المختزنة في عقول جميع الأفراد.

ح- ليست اللغة كالكلام، إذ يمكن أن ندرسها مستقلة، فاللغات الميتة نستطيع أن ندرس أنظمتها اللغوية مع أننا قادرون على الحديث بها.

خ- اللغة نتاج جمعي لملكة اللسان، وهي كذلك مجموعة من العادات والأعراف التي تبنتها هيئة اجتماعية تسمح باستخدام تلك الملكة.

د- اللغة علامات مختزنة يتلقاها كل فرد من الأفراد الآخرين، الذّين يستخدمون اللغة نفسها في مجتمع معين، وعلى هذا فهي موجودة بالقوة، على أنّ الكلام موجود بالفعل (أي حادث).

ذ- اللغة مجموعة من العادات والتقاليد التي نتلقاها جاهزة من الجيل السّابق، ويبدو أنها تتعرض لتغيرات لا تنتهي، ولا يمكن تجاهلها .

لقد أعانت التفرقة السابقة فريدينان دي سوسير على أن يحدد ما يمكن دراسته " (مما هو ضروري، وما هو اجتماعي) وما لا يمكن (ما هو عرضي وفردي) فاللغة -لا الكلام – هي التّي يمكن أن تدرس لأنها طائفة من علامات لغوية متفق عليها، وطائفة من قواعد تنظم العلامات".[70]

2.العلامة اللغوية: (linguistic sing)

تعدّ العلامة اللغوية إحدى المرتكزات الكبرى التّي قامت عليها نظرية فريدينان دي سوسير اللغوية فقد أولاها عناية خاصّة بتحديد عناصرها والعلاقة بين هذه العناصر.

العلامة اللغوية صورة مركبّة:

ليبيّن لنا فريدينان دي سوسير ما يعنيه بالعلامة يقدم لنا الصورة الآتية لما يتوقع حدوثه عند إجراء اتّصال لغوي بين شخصين يتحدثان بلغة واحدة "لكي نتمكن من فصل

[70] ـ محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، ص25.

الجزء الخاص باللغة من الكل الذّي يمثله اللسان، علينا أن نختبر حدثا فرديّا من خلاله يمكن إعادة بناء الدّائرة الكلامية .فالحدث يتطلب وجود شخصين على الأقل، وهذا هو العدد الأدنى الضروري لاكتمال الدائرة".[71]

كما يرى أنّ الطبيعة السيكولوجية للصورة الصوتية تصبح واضحة عند ملاحظتنا للساننا. فنحن نستطيع أن نتكلم إلى أنفسنا، أو نتلو في أذهاننا قصيدة، من غير أن نحرّك شفاهنا.[72]

العلامة اللغوية هي كيان سيكولوجي، له جانبان يمكن التعبير عنه.

فكرة صورة صوتية

صورة صوتية فكرة

فالعلامة اللغوية – إذن–:"صورة ذهنية مركبة من المفهوم والصورة السمعية. وهاتان الصورتان لا يمكن أن ينفصلا. إنهما كصفحة من الورق من المستحيل أن تقطع وجها منها دون أن تقطع الآخر ".[73]

رأى دي سوسير أن العلاقة بين الجانبين تكمن في أن كل واحد منهما يحوي الآخر. أما التعريف الذّي أورده للإشارة اللغوية فيثير سؤالا مهما يتعلق بالتسمية، فقد أطلق لفظة (إشارة) أو (علامة) على الرّبط بين الفكرة والصورة الصّوتية فقط. ويمكن التّخلص من اللبس والغموض، إذا أشرنا إلى هذه الأمور الثلاثة بأسماء مختلفة،كل إسم يتميز عن الإسمين الآخرين ويوحي بهما، لذا اقترح الإبقاء على لفظة (الإشارة)، فهي للدّلالة على فكرة بأكملها واستخدم بدلا من الفكرة (concept) الصورة الصوتية على التوالي المدلول والدّال، ويمتاز التّعبيران (sound–image) بأنهما يوحيان بالفرق بينهما كما

---

[71] ـ فريدينان دي سوسير، علم اللغة العام، ص30،31.

[72] ـ المرجع نفسه، ص85.

[73] ـ محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، ص28.

يوحيان باختلافهما عن الكل الذي هو جزء منه".[74] وبهذا يمكن أن تتغير المصطلحات فيصبح المدلول بدل الفكرة والدّال بدل الصّور الصّوتية.

أ-العلامة الاعتباطية (العرفية):

أوضح فريدينان دي سوسير في كتابه "علم اللغة " أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية. وهذا ما نستشفه من قوله :"إنّ الإشارة اللغوية اعتباطية .ففكرة الأخت لا ترتبط بأية علاقة بتعاقب الأصوات (sister) التي تقوم بوظيفة الدّال في اللغة الفرنسية – فهذه الفكرة يمكن التعبير عنها باستخدام أي تعاقب صوتي s.o.r آخر، وخير دليل على ذلك اللغات المختلفة (التّي تستخدم إشارات مختلفة) فالمدلول (ثور) له دلالة على طرف من الحدود (الفرنسية–الألمانية)، وممّا سبق يتبيّن أنّ العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية؛ ذلك بأن تعاقب الأصوات يمكن التّعبير عنه بتعاقب أو تتالي صوتي آخر. ويوضح ذلك في أنّ العلاقة الصوتية بين الدّال (ثور) والمدلول (ثور) في اللغات الأخرى على دوال مختلفة.كما يواصل حديثه عن الاعتباطية فيقول: " إن كلمة الاعتباطية تحتاج إلى توضيح، فهذه الكلمة لا تعني أن أمر اختيار الدّال متروك للمتكلم كليا حيث سنرى أن الفرد لا يستطيع أن يغير الإشارة بعد أن تستقر هذه الإشارة في المجتمع اللغوي – بل أعني بالاعتباطية أنها لا ترتبط بدافع ؛ أي أنها اعتباطية ليس لها صلة طبيعية بالمدلول".[75]

والمقصود بالاعتباط "هو عدم خضوع علاقة الارتباط بين الدال و المدلول إلى التعليل والتبرير العقليين".[76]

وقد ذكر فردينان دي سوسير اعتراضين قد يثيرهما المرء بخصوص صفة الاعتباطية، وهما كالآتي :[77]

---

[74] ـ فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ص86.

[75] ـ المرجع نفسه، ص87،88.

[76] ـ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان ،2004، ص14.

1- قد تستخدم الكلمات التّي توحي بمعناها دليلا على أنّ اختيار الدّال ليس اعتباطيا دائما، ولكن الكلمات التي توحي بمعناها ليست عناصر حيوية في النّظام اللغوي.كما أنّ عددها أقل مما يعتقد.

2- ألفاظ التّعجب وهى ترتبط ارتباطا وثيقا بالكلمات التّي توحي أصواتها بمعانيها، فهي ليست دليلا على بطلان حجة الاعتباطية في الإشارة اللغوية، كما يظهر في عدم وجود علاقة ثابتة بين الدّال والمدلول في معظم ألفاظ التّعجب، وذلك بمقارنة هذه الألفاظ في لغتين نرى اختلافهما من لغة إلى أخرى.

يتضح مما سبق عرضه أنّه تمّ الاعتراض على عدم اعتباطية العلامة اللغوية ببعض الألفاظ التّي بينها وبين مدلولها علاقة مباشرة، وهي الألفاظ التي تحاكي بطريقة ما المدلول، وهو ما يعرف بالمحاكاة الصوتية وقد ردّ فردينان دي سوسير على هذا الاعتراض مقررّا أنّ هذا النوع من الألفاظ لا يمثل أبدا عناصر عضوية للنّظام اللغوي حتى وإن وجدت علاقة بين المعنى والصوت، فإنه بالنظر إلى أصولها لم تكن تملك دائما تلك الخاصية .كما أنّ عددها قليل، ولهذا فهي لا تمثل ظاهرة لغوية تفسد القاعدة العامة، كما يقال : "الشاذ يحفظ ولا يقاس عليه"، وقد توصل إلى أن الألفاظ التّي توحي بمعناها وألفاظ التعجب ذات أهمية ثانوية وأصلها الرّمزي موضع خلاف.

ب – الطبيعة الخطيّة للدّال :

"لما كان الدّال شيئا مسموعا، فهو يظهر للوجود في حيّز زمني فقط ويستمد منه هاتين الصفتين(أ) أنّه يمثل فترة زمنية و(ب) تقاس هذه الفترة ببعد هيئة خط واحد فقط، فهو على هيئة خط".[78] كما أشار فريدينان دي سوسير إلى أن هذا المبدأ أساسي، وأهميته تضاهي أهمية الصفة الأولى (الاعتباطية)، ذلك أنّ علم اللغة بأكمله يعتمد

---

[77] ـ ينظر، فريدينان دي سوسير، علم اللغة العام ، ص88.

[78] ـ ينظر المرجع نفسه، ص89.

عليه.[79] وعليه فقد استطاع دي سوسير أن يحدد موضوع دراسته من خلال التّفرقة التّي أجراها بين اللغة والكلام واللسان، ورأى أن اللغة هي التّي تصلح موضوعا للدّراسة في حدّ ذاتها؛ ذلك أنّها نظام من العلامات،كما أنّه لا يمكن أن تدرس اللغة إلاّ بالتوقف على شقيها (الدّال و المدلول).

إنّ الفترة الزمنية التي كانت تفصل بين عبد القاهر الجرجاني وفرديناند دي سوسير طويلة، بل جد طويلة لأن ذلك لا يقدر بأشهر أو سنوات، بل قرون، وليس هذا الأمر غريبا، وإنّما الأمر الذّي يثير الدّهشة هو أن عبد القاهر الجرجاني بفضل أفكاره الحديثة، ونظرية النظم التي تبلورت لديه، استطاع القضاء على الكثير من المفاهيم السائدة قبله، كما تلاقى في كثير من النقاط مع العلماء المحدثين، فيما ذهبوا إليه، وخاصة العالم السويسري فرديناند دي سوسير.

بين نظرية النظم الجرجانية ،وبين النظرية اللغوية السوسيرية.

إن دراسة عبد القاهر الجرجاني للنظم وما يتصل به" تقف بكبرياء كتفا إلى كتف مع أحدث النّظريات اللغوية في الغرب، وتفوق معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي، هذا مع الفارق الزمني الواسع الذي كان ينبغي أن يكون ميزة للجهود المحدثة على جهد عبد القاهر".[80]وبالرغم من الفارق الزمني إلاّ أن هناك اتصالا بين نظرية النّظم لعبد القاهر الجرجاني وأحدث النظريات اللغوية في الغرب، حيث أثبت الفكر اللغوي الحديث أنها تتألف من عناصر، يكون من شأن أي تحويل يعرض منها أن يُحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى، وهو ما ذهب إليه عبد القاهر في مفهومه للتعليق أو نظام العلاقات الذي يربط الظواهر بعضها ببعض، ويوضح تأثير إجراء الجملة أو العبارة ."[81]كما أن هناك علاقة بين منهج عبد القاهر الجرجاني والمنهج البنيوي الذّي هو سليل

---

[79] ـ ينظر، فريدينان دي سوسير، علم اللغة العام، ص89.

[80] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، در الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1994، ص18،19.

[81] ـ محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر ، ط1، دمشق، 1999، ص16.

الدّراسات اللغوية، التي ظهرت على يد فردينان دي سوسير في أن كليهما يدرس اللغة نظاما ونسقا.

واللغة عند عبد القاهر الجرجاني ليست مجموعة من الألفاظ،بل مجموعة من العلاقات، وفي هذا يقول:"واعلم أن هناك أصلا أنت ترى الناس في صور لم يعرف من جانب، وينكر من آخر، وهو أن الألفاظ المفردة التي هي من أوضاع اللغة، لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض..."[82] فإن أوضح عبد القاهر الجرجاني من خلال النّص السابق أن اللغة مجموعة من العلاقات، فهاهو فردينان دي سوسير يرى هو الأخر أن اللغة نظام يتألف من مفردات، تعد قيمة كل مفردة منها بوجودها مع غيرها من المفردات. وفي هذا الصدد قارن الدكتور صالح بلعيد بين عبد القاهر الجرجاني وفردينان دي سوسير قائلا:"الإمام الجرجاني يبرز الصّلات القائمة بين الكلمات التي تؤلف الجملة، ويهتم بالعلاقات القائمة بصور متبادلة بين وحدات الكلام، وهذا ما أكده في النظم إجمالا ..."[83]مقارنة بفردينان دي سوسير قائلا:"إن سوسير يقرر القيمة اللغوية للعناصر من حيث صلتها ببقية العناصر الأخرى...".[84]

يتبين من خلال ذلك مدى اتفاق عبد القاهر الجرجاني ودي سوسير، في أنّ قيمة المفردة لا تظهر إلاّ من خلال علاقتها ببقية المفردات في التركيب، فالنسق أو التركيب اللغوي هو الذي يحدد قيمة المفردة ومعناها ولا تحدد المفردة معناها.

ولمّا كان النسق اللغوي لا يرجع إلى اللفظ وحده، ولا إلى المعنى وحده، بل لاتّحادهما معا، ودخولهما في سياق واحد إلى أن تتحدد دلالتهما . ويبدو هذا واضحا في قوله "اتضح إذن اتضاحا لا يدع للشك مجالا أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ

---

[82] ـ عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة، ص12،13.

[83] – صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، بن عكنون الجزائر، 1994، ص214.

[84] ـ المرجع نفسه، ص214.

مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ[85]..."

يذهب الدكتور عبد العزيز حمودة إلى أن القارئ ل "دلائل الإعجاز" سيدهشه عدد المواقع التي يتطرق فيها عبد القاهر إلى النظم، فحيث يكون الحديث عن النظم يكون أيضا عن العلاقة الأفقية والعلاقة الرأسية وإن كان بالطبع لا يستخدم هذه المصطلحات الحديثة لأنّ المحور الأفقي شرط تحقق الدّلالة في تمثل ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها. وحينما يقارن عبد القاهر الجرجاني بين اللفظة التي تستحسن داخل السياق وبين غيرها، يرى أنها تثقل على القارئ أو السامع أو توحشه في موقع آخر، فيجمع بين المحورين الأفقي والرأسي في جملة واضحة فالاستحسان والوحشة، بقدر ارتباطها بالسياق التتّابعي، حسب أحكام النحو يرتبطان أيضا بممارسة الاختيار السليم في الحالة الأولى والخاطئ في الثانية، والاختيار هو أساس علاقة الاستبدال.[86]

استخدم عبد القاهر الجرجاني العلاقات الأفقية والرأسية، وكذلك مصطلح (الجوار) وأحيانا (الضم) للدّلالة على المحور الأفقي، ومصطلح (الاختيار) للدلالة على المحور الرأسي .كما أن فردينان دي سوسير هو الآخر في عرضه للعلاقات اللغوية رأى أنّها تنقسم إلى قسمين:إحداهما أفقية والأخرى رأسيّة.كما تطرّق إلى العلامة بالشرح والتفصيل، باعتبارها اللبنة المركزية التي بنى عليها نظريته اللغوية، فلا تفاضل للفظة على لفظة أخرى عند عبد القاهر الجرجاني مالم تكن هناك دلالة تربط المعنى بمدلوله، وهذا ما ذهب إليه فردينان دي سوسير في أنه لا معنى للعلامة إلاّ بعلاقتها بما تربط به من معنى كلي...فليس من باب الصدفة أن تتوافق هذه الآراء بهذا الشكل الموضوعي المتسلسل المتطابق، دون أن تكون هناك علل عملية تتعلق بتقنيات الدرس اللغوي المحكم بين هذين العالمين، مع التباين في الفارق الزمني البعيد بينهما، ممّا يرجع الحكم

---

[85] ـ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص99.

[86] – ينظر عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعرة ، ص256،255.

أنّ عبقرية عبد القاهر الجرجاني قد فاقت جهود فردينان دي سوسير بعامل السّبق والابتكار.

إن هذا المعنى يفسر لنا الوظيفة الدلالية والوظيفة الصوتية داخل التركيب، وهي تعبر عن العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر. إذ تقوم الفكرة على أساس الترابط والنظام في النظام اللغوي، وتحدث بإرادة المتكلم، حيث يقول الجرجاني: "فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً ونهياً واستخباراً

وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة إلى لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة".[87]

من ناحية أخرى ذهب دي سوسير إلى أن التركيب لا ينطبق على الكلمات فحسب، ولكنه ينطبق أيضاً على مجموع الكلمات والوحدات المعقدة من المقاييس والأصناف كافّة كأقسام الجملة والكلمات المركبة والمشتقة، ولا يكفي العلامة الرابطة بين أجزاء التركيب، ولكن يؤخذ بعين الاعتبار العلاقة التي تربط الكل بأجزائه، أي أن الجمل لها دور تؤديه في نظام الكلام، وقد أكد ذلك دي سوسير عندما أشار إلى المركبات الترتيبية والعبارات النحوية.[88]

ونتيجة ذلك كله أن مصطلح التأليف لدى الجرجاني يتفق مع مفهوم التركيب لدى دي سوسير من حيث اختيار الكلمة في العقل، ثم اختيار الكلام المرتبط في هذه الدلالة، وأن الكلمة بحد ذاتها لا تحمل دلالة إلا إذا ضمت إلى كلمة أخرى تكوّن معها البناء أو التركيب، وكذلك أشار دي سوسير إلى أن الكلمات المتفرقة لا معنى لها داخل التركيب إلا إذا اجتمعت في وحدات متداخلة، وأن الكلمة لا تفضل الكلمة الأخرى عند الجرجاني

---

[87] ـ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص47.

[88] ـ ينظر فردينان دي سوسير، محاضرات في علم اللغة العام، تر: عبد القادر قنيني، ص109.

إلا في حالة وجود دلالة تربط المعنى بمدلوله، بينما دي سوسير يؤكد أنه لا معنى للعلامة إلا بعلاقتها بما ترتبط به من معنى كلّي، والصورة الكلامية عبر النص لا تتحدد إلا من الوظيفة التعبيرية للجملة كالإخبار والاستفهام، وأما دي سوسير فيرى أن الجمل لها دور في تحديد نظام الكلام أي نوع الجملة.[89]

[89] ـ ينظر محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، ص26، ص27

خـــــاتمة

لقد اتسمت نظرة النقاد والبلاغيين للعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى بالتنوع وتضارب الآراء، ومن هذه الآراء تكتشف أهمية وقيمة الموضوع في الدّرس النقدي بصورة عامة واللغوي بصفة خاصة، من خلال كثرة الدّراسات، لذا استجلى البحث في المراحل التاريخية، والأطوار المختلفة التي مرت بها هذه الدراسات كنه ثنائية اللفظ والمعنى والدال والمدلول ، وعليه تم استخلاص جملة من النتائج ، تم حصرها فيما يلي:

– قضية اللفظ والمعنى من أهم القضايا النقدية التي شغلت النقاد والبلاغين في النقد الأدبي القديم، وانقسموا على إثرها إلى ثلاث مدارس:

– المدرسة اللفظية التي رأت أنّ قيمة العمل الأدبي تكمن في اللفظ، والانتصار له على حساب المعنى، ويعدّ الجاحظ من أوائل النقاد الذين ناقشوا هذه المسألة.

ــ المدرسة المعنوية التي رأت أنّ قيمة العمل الأدبي تكمن في المعنى، والانتصار له على حساب اللفظ، ويعدّ أبو عمرو الشيباني والمتنبي من أوائل من مثّلوها.

– المدرسة التوفيقية التي ساوت بين اللفظ والمعنى، ودعت إلى تلاحم اللفظ والمعنى، وجعل اللفظ كالروح والمعنى كالجسد، فأيّ خلل أو ضعف يؤثّر على الآخر ، ومثّلها ابن قتيبة وابن رشيق.

– أما عبد القاهر الجرجاني فأعطى للمعنى واللفظ بعدا جديدا، من خلال تلاحمهما معا في بنية النص كبنية واحدة، دون النظر إلى اللفظ والمعنى بشكل منفصل، لأن النظرة المتكاملة إلى النص الأدبي أو مسمّاه بالتأليف، تظهر من خلال النظم والصياغة، لا من خلال التفاضل بين اللفظ والمعنى، وبذلك أنهى هذه القسمة من خلال نظرية النظم.

– تعد قضية الدّال والمدلول من أهم الدّراسات اللغوية، ويعد دي سوسير المبدع الذي أرتقى بنظريته اللغوية، التي ترتكز على مجموعة من الثنائيات المتقابلة، وبذلك كان للمنهج العلمي دور فعّال في تحديد مسار الدّراسات اللغوية، وهذا ما جعلها تتصف بطابع العلمية .

– تعد المدرسة السيميائية من المدارس النقدية الحديثة، ويرجع الفضل في نشوئها إلى فرريدينان دي سوسير والمنطقي بيرس.

– يرجع تخلّف ركب الدّراسات اللغوية العربية الحديثة إلى التبعية، والانبهار بالعقل الغربي، والقطيعة مع التراث، ويعدّ عبد العزيز حمودة من الذين ذكروا هذا المجال.

أما بالنسبة للتفكير النقدي واللغوي فنجد نقاط تقاطع بين العرب والغرب، من أهمها نظرية النظم الجرجانية ونظرية تشومسكي، في ربط اللغة بالجانب العقلي، وهذا التصوّر أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم.

ـ تقاطع فريدينان دي سوسير مع عبد القاهر الجرجاني في مجموعة من النقاط، منها عند الجرجاني: الكلمة لا فائدة منها في تأدية المعنى إلاّ بضمها إلى أخواتها، ويقابل ذلك عند فردينان دي سوسير أن الكلمات متفرقة لا تعني شيئا إلاّ إذا كانت مجتمعة داخل وحدات متداخلة، وهذا يعني عندهما أنّ اللغة مجموعة من الألفاظ.

وختاما آمل أن يكون هذا البحث قد كشف بعض ما كنت أسعى إلى توضيحه، وفكّ منغلقه ليضيف دعامة لقضية" اللفظ والمعنى "و "الدال والمدلول"وأن ينفع به طلبة العلم في كل زمان ومكان، فإن أصبت نلت أجر المجتهد، وإن أخطأت فمن نفسي وتقصيري، وحسبي المحاولة، ومن الله وحده التوفيق ،وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد .

قائمة المصادر والمراجع

1 . القرآن الكريم، برواية ورش عن الإمام نافع, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الموزع في الجزائر، شركة عالم الكتب، 2000.

المصادر :

1 ــ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، مصر، 1958. 2 ــ ابن منظور، لسان العرب، ج1، تحقيق عامر أحمد حيدر ومراجعته عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، لبنان، 2003.

3 ــ ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1956، ج1 .

4 ــ أبو الهلال العسكري، الصناعتين في الكتابة و الشعر ، تحقيق مفيد قميحة .دار الكتب العلمية ،ط2، بيروت لبنان1999.

5 ــ الجاحظ، الحيوان، ج3، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1969.

المــراجع:

أ

6 ــ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية، 1972.

7 ــ أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش وموسى المصري، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1998.

8 ــ إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، د/ت.

9 ــ أحمد حساني، دراسات في اللسانية التطبيقية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000 .

10 ــ الأعلم الشنتمري، النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج1، تحقيق رشيد بلحبيب، ط1، وزارة الأوقاف، المغرب، 1999.

ب

11 ــ بشير تاوريريت، مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، د/ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2008 .

ت

12 ــ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، در الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1994.

ح

13 ــ حنفي بناصر ومختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1، بن عكنون، الجزائر، 2009.

س

14 ــ سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، تر: محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، بن عكنون، الجزائر، د/ت،

ش

15 ــ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، الناشر أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2004.

ص

16 ــ صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، بن عكنون، الجزائر، 1994.

17 ــ صبري إبراهيم السيد، تشومسكي، فكره اللغوي وآراء النقاد فيه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1989.

ع

18 ــ عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، 1986 .

19 ــ عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 2001.

20. ــ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد فاضلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، صيدا ،بيروت، 2003 .

21 ــ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1994.

22 ــ عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، 1974.

م

23 ــ مبارك حنون، دروس في السيميائيات، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987 .

24 ــ محمد السرغيني، محاضرات في السيمولوجيا، ط1، دار الثقافة، الدّار البيضاء، 1987 .

25. ــ محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، د/ت.

26 ــ محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1979.

27 ــ محمد صايل حمدان، قضايا النقد القديم والحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2010.

28 ــ محمد صغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغة والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، د/ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

29 ــ محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط1، دمشق، 1999.

30 ــ محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، 1995.

31 ــ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، ط1، بيروت، لبنان، دت .

32 ــ محمد مبارك، فقه اللغة وخصائصها العربية، دار الفكر، بيروت، 1981.

33 ــ محمد محمد يونس على، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1،لبنان، 2004.

34 ــ مختار بولعراوي، جدلية اللفظ والمعنى في التراث النقدي العربي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009 .

35 ــ منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د/ط، دمشق، 2001.

ن

36 ــ نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1978 .

37 ــ نظمي عبد البديع، في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، ط1، الإسكندرية، 1987.

38 ــ نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ط2، دار البشير، الأردن، 1987.

المعـــاجم :

39 ــ ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، الإصدار الأول، ج7، مكتبة المعاجم والغريب والمصطلحات ،مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، 1999.

المراجع المتــرجمة:

40 ــ بيار جيرو، علم الدلالة، تر: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1988.

41 ــ فريدينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.

42 ــ ..... علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، بغداد، 1988.

43 ــ كاترين فوك وبيالي قوفيك، مبادئ من قضايا اللسانيات المعاصرة، تر: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، بن عكنون، الجزائر، 1984.

44 ــ ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د/ط، الجزائر، 2002 .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	3
مدخل	6
الفصل الأول	10
بواعث قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم	11
أولا– مفهوم اللفظ والمعنى	12
ثانيا – المدرسة اللفظية	16
ثالثا – المدرسة المعنوية	17
رابعا ـ المدرسة التوفيقية	18
الفصل الثاني	22
التركيب النقدي وقضية الدال والمدلول في النقد الغربي الحديث	23
أولا – أطوار البحث النقدي	24
ثانيا – التركيب الغربي ومفهوم الدّال والمدلول	26
ثالثا ـ مناهج الدراسات النقدية الغربية	32
أ – المنهج العلمي الحديث في الدراسات النقدية	32
ب – المنهج السيميائي	34
الفصل الثالث	38
التفكير النقدي واللغوي ونقاط التقاطع بين الدراسات العربية والغربية	39
أولا ـ أسباب تخلف الدّراسات النقدية واللغوية العربية الحديثة	40
ثانيا ـ بين نظرية النظم الجرجانية وبين نظرية تشومسكي	43
ثالثا ـ بين نظرية النظم الجرجانية وبين النظرية اللغوية السوسيرية	45
خاتمة	53
ملخص البحث بالعربيّة	55
ملخص البحث بالفرنسيّة	57
قائمة المصادر والمراجع	60
فهرس الموضوعات	65

ملخـصّ البحــث

إنّ قضية اللفظ والمعنى من أهم القضايا النقدية التي شغلت العرب القدامى في تاريخ النقد الأدبي ،إذ نظر إليها النقاد والبلاغيون والباحثون منذ عهد مبكر، يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وانقسموا إلى ثلاث مدارس، المدرسة الأولى تنتصر للفظ على حساب المعنى، ويعد الجاحظ من أوائل النقاد الذين ناقشوا هذه المسألة بجعله المعانى مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي...فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير. أمّا المدرسة الثانية فانتصرت للمعنى على حساب اللفظ ومثلها أبو عمرو الشّيباني والمتنبي، والمدرسة الثالثة ساوت بين اللفظ والمعنى، ومثلها ابن قتيبة، وابن رشيق الذي يعتبر اللفظ جسما روحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم. أما عبد القاهر الجرجاني، فأعطى بعدا جديدا من خلال تلاحمهما معا في بنية النص، وفي نظم النص والصياغة، وبهذا الرأي حاز إعجاب المحدثين. ليتطور الحديث عن الدّال والمدلول في النقد الغربي الحديث، حيث ظل فترة طويلة من الزمن إلى أن جاء فريدينان دي سوسير، ليرقى بنظرية متكاملة في الدّراسة اللغوية أساسها ثنائية الدّال والمدلول. وبذلك يتقاطع التفكير النقدي واللغوي في الدّراسات بين العرب والغرب ، مثل تقاطع فردينان دي سوسير مع عبد القاهر الجرجاني، فكان المنطلق لظهور المناهج النقدية الحديثة وبخاصة المنهج السيميائي الذي وضع أسسه ومبادئه ،واتخذ العلامة اللغوية موضوعا له.

الكلمات المفتاحية:

اللفظ، المعنى ، الدّال، المدلول، النقد الأدبي، مناهج النقد، نظرية لسانية، ظاهرة لغوية.

Le Résumé

Le Résumé

La question de la prononciation et le sens des questions monétaires les plus importants qui ont occupé par les anciens dans l'histoire de la critique littéraire, comme regardé ses critiques et chercheurs depuis le début du temps de la hégire du deuxième siècle.

Et divisé en trois écoles, depuis l'école première victoire du terme au détriment du sens, plus le djahidh l'un des premiers critiques qui ont discuté de cette question, où il dit "ont les significations dans le chemin défini par Ajami, arabe et bédouine ... car il industrie de cheveux et a frappé le textile et le sexe de la photographie."

La deuxième école a triomphé au détriment de la signification et la prononciation comme Abu Amro chebani et Mutanabi La troisième école de prononciation assimilée et le sens et comme ibn Qutaiba et ibn rachiq, où il dit: ". Le mot qui signifie corps d'esprit et son association avec son esprit comme un lien dans le corps"

Comme omnipotent Abdul kaher el Jerjani a donné une nouvelle dimension grâce à la cohésion ainsi que dans la structure du texte des systèmes de texte et rédaction en termes de mots et de leurs systèmes de significations, et cette opinion modernistes a gagné l'admiration.

Nous trouvons aussi le signifiant et le signifié dans la critique occidentale moderne dans une longue période de temps, cependant Ferdinand de Saussure équivalait à une théorie intégrée de la langue dans l'étude, y compris bilatérale signifiant et le signifié.

Ainsi, nous trouvons l'argent et de la pensée linguistique dans les études et les points d'intersection entre les Arabes et l'Occident, y compris Ferdinand de Saussure, qui jonction avec Abdul kaher el Jerjani afin que nous trouver

le copyright terme a correspond à la structure à terme lorsque Saussure, et est crédité de transformer les études linguistiques Films historiques à descriptives des études grâce à suivre la méthode scientifique il a crédité de programmes de trésorerie et de l'approche sémiotique privée moderne qui a mis les fondations et les principes de l'apparence, et a pris le signe linguistique comme thème.

Mots-clés:

la prononciation, et de sens, signifiant, signifié, critique littéraire, le curriculum de la critique, la théorie de la linguistique, phénomène linguistique.